الفريد هيشكوك

العر
التاري



ترجمة : محمود مسعود

العين النارية

إعداد : ألفريد هتشكوك
ترجمة : محمود مسعود

:: سهر الليل :: ليلاس ::
www.liilas.com/vb3

[الفصـــل الأول]

تليفون للمخبرين الثلاثة

كان يوما حافلا فى (مستودع الخردة) فى فناء منزل أسرة جونز .. فقد جلست مســز جونز فى مقعدها المشبك بالحديد فى الفناء خارج الكشك الصغير الذى اتخذته مكتبا لادارة عمليات البيع والشراء ، وراحت تراقب بنظرات حادة كنظرات النسر ابن اخيها جونز وهو منهمك مع صديقيه بوب وبيتر فى تفريغ حمولة سيارة النقل الكبيرة المملوكة للدار من مختلف الادوات وعجائب المنقولات التى جاء بها زوجها تيتوس جونز من آخر رحلاته للشراء وعقد الصفقات .. ولم تتمالك ماتيلدا جونز أن هتفت قائلة :

ــ يا آلهى .. كل هذه التماثيل فى السيارة ! ؟ . هاتوها يا أولاد هنا ، وضعوها صفا واحدا فوق هذه الطاولة .. ! سوف تكون عرضا فنيا جميلا للتماثل ولا شك ! ..

كانت المجموعة تماثيل نصفية من الجبس لنفر من الشخصيات العالمية المشـــهورة .. وكانت اقرب فى تشكيلها لتلك التماثيل النصفية المنحوتة التى تشاهد موضوعة على قواعد فى المتاحف والمكتبات ..

ولم يلبث الشبان الثلاثة ان صعدوا الى سيارة النقل ، واخذوا فى انزال التماثيل التى كان عددها ثلاثة عشر ، وكانت كابية اللون بتاثير الغبار الذى تراكم فوقها عبر السنين ، وكان اسم صاحب التمثال محفورا على قاعدة كل منها . .

وراح جوبتر يقرأ بعض الاسماء قائلا :

— يوليوس قيصر . . اوكتافيوس . . دانتى . . هو ميروس . . فرنسيس بيكون . . شكسبير . . يبدو ان اصحابها كلهم من المشاهير ! . .

وقال زميله بوب : وهذا اسم اغسطس ملك بولندا . . اننى لم اسمع عنه ابدا ! . .

فرد عليه بيتر مشيرا الى تمثالين ملامحهما عابسة .

— ولا عن لوثر او بسمارك ! . .

فقال جوبتر : ولكنكم سمعتم طبعا عن تيودور روزفلت . . وواشنطن . . وفرانكلين . . ولنكولن ؟ . .

فأجاب بيتر : بلا شك . . لا بأس . . لنبدأ بتمثال واشنطن . . وانحنى ليحمل تمثال جورج واشنطن . . وسرعان ما هتف لاهثا :

— اف ! . . كم هو ثقيل ! . .

وهنا صاحت مسز جونز قائلة :

— احترس يابيتر ! . . انه تمثال ثمين وله قيمة فنية . . اننى انوى ان ابيعه بخمسة دولارات . .

فقال جوبتر : سأنزل انا . . ويمكنك ان تناولنى التمثال . .

ولكن جوبتر ترنح وهو يحتضن التمثال بعد ان ناوله له بيتر . . ووضعه بعناية فوق الطاولة ، ووقف يجفف عرقه قائلا :

— عمتى ماتيلدا . . اظن ان من الافضل ان ننتظر هانز او كونراد لانزال هذه التماثيل . . فقد تسقط منا وتنكسر .

فبادرت مسز جونز قائلة وهى تراقب ما يدور بعينى النسر :

— نعم . . انت على حق . . والا ضاع ثمن التماثيل سدى ! . . حسنا يا جوبتر . . اننى آذن لكم يا اولاد بان تذهبوا الى ناديكم الخاص وتعقدوا اجتماعاتكم الغامضة ! . .

كانت مسز جونز تشير الى ركن فى الفناء اتخذه الشبان الثلاثة ناديا لهم يتسلون فيه بفك الغاز الكلمات المتقاطعة . . ولكن الذى لم تعرفه مسز جونز ان الشبان الثلاثة قد حولوا هذا النادى الى مكتب لاعمال البوليس السرى الخصوصى وسموه (مكتب المخبرين الثلاثة) .

وكانت مسز جونز تعلم ايضا ان ابن اخيها جوبتر قد أعد (ورشة) فى ركن من الفناء ، محجوبة عن العيان باكوام من ادوات البناء القديمة ، وزودها بمساعدة صديقيه بمختلف الادوات والة الكتابة على الالة الكاتبة . . ولكن الذى لم تعرفه ان الشبان الثلاثة اتخذوا (مقر ادارة) للمكتب البوليسى بجوار الورشة . . وكان عبارة عن مقصورة قديمة لم تستطع مسز جونز بيعها ، فوهبتها لابن اخيها لكى يستخدمها مع زميليه . . وقد استطاع الثلاثة على مدار السنة الماضية تزويد المقصورة بمختلف الادوات حتى اصبح فيها مكتب صغير بتليفون ، وجهاز تسجيل ودولاب محفوظات ، ومعمل لتحميض الصور الفوتوغرافية . . وكل هذه الادوات جاءت من (الخردة) التى ترد الى المستودع بلا

انقطاع ، واستطاع الشبان أن يصنعوا منها (مقر الادارة) العجيب ! .. بل اعجب من كل هذا انهم جعلوا له مداخل سرية لا تراها العين العابرة ، وكانت ايضا محجوبة عن العيان خلف اكوام من المهملات والانقاض !

وبينما كان الشبان الثلاثة على وشك الذهاب الى (مقر الادارة) ، جاءت فى هذه اللحظة سيارة النقل الأخرى الصغيرة التابعة (لمستودع الخردة) ، وكان يقودها كونراد الألمانى العامل فى المستودع ، وقد جلس بجانبه تيتوس جونز الضئيل الجسم الذى كان له شارب ضخم هو أكبر ما فيه ، على حين جلس هانز شقيق كونراد فى الجانب الخلفى للسيارة مع الادوات التى حملتها ..

وتوقف الشبان الثلاثة برهة لمراقبة الحمولة الجديدة .. وكانت هذه المرة مجموعة من (الموديلات) النسائية المحشوة المستعملة فى محلات الأزياء ، ولكن لم تكن لها رءوس ، كما كانت لها حوامل بدل الاقدام ..

والواقع أن مسز جونز لم تكد تبصر (الموديلات) حتى وثبت على قدميها وصاحت فى زوجها قائلة :

— هل جننت يا تيتوس جونز ! .. كيف تتصور انه يمكننا أن نبيع (موديلات) أزياء نسائية بطل استعمالها ؟ ..

فرد عليها تيتوس جونز بتام هدوء :

— سوف نجد لها فائدة .. اطمئنى ولا تشغلى بالك ! ..

والحقيقة ان تيتوس كان تاجر (خردة) من الطراز الاول .. فقد كان يشترى كل ما يستهويه .. وكان واثقا انه سوف يجد فى النهاية مشتريا لكل شىء ..

وقال تيتوس مخاطبا جوبتر :

— جوبتر .. فكر بذكائك المعروف وقل كيف يمكن الاستفادة من (موديل) نسائى للازياء ..

فأجاب الشاب على الفور :

— حسنا .. يمكن استخدام هذه (الموديلات) فى نوادى الرماية كأهداف لتصويب السهام عليها ..

— لا بأس .. لا بأس .. فكر فى شىء آخر .. آه ! .. ارى انكم بدأتم فى انزال التماثيل النصفية التى جئت بها ! ؟ .. لاشك انك توافقنى على انها مجموعة فنية جميلة ، فضلا عن كونها صفقة طيبة ! ..

وهنا تدخلت ماتيلدا قائلة :

— اننى لم اجد لها فائدة فى اول الامر .. اما الآن فقد فكرت انها تصلح كتماثيل زينة فى الحدائق .. نعم .. سيكون منظرها جميلا اذا وضعت فوق أعمدة بين الأزهار والشجيرات .

فقال تيتوس مبتهجا : كنت اعرف اننى استطيع الاعتماد عليك يا ماتيلدا ! ..

هذا هو نفس ما كان يدور ببالى .. والآن يا هانز انت وكونراد .. انزلا التماثيل بعناية حتى لا يصيبها اى خدش ..

ثم استطرد مخاطبا زوجته قائلا :

— على فكرة .. لقد وجدت هذه التماثيل النصفية فى منزل قديم فى واد بين التلال .. ان صاحب المنزل توفى ، وقد تم بيع الأثاث والسجاجيد قبل وصولى لسوء الحظ .. ولم يبق فيه سوى هذه التماثيل ، وبعض الكتب ، وفرولة شمسية ، وبعض اثاث الحديقة .. وهكذا اشتريتها ..

واخلد الى الصمت واخذ يدخن غليونه .. فانتهز الشبان الثلاثة هذه الفرصة وتسللوا مبتعدين .. وما ان عادوا الى (الورشة) حتى تنهد بيتر قائلا :

ــ الحمد لله ! .. كنت أظن أن عمتك يا جوبتر سوف تسخرنا طول اليوم فى عملياتها التى لا تنتهى !، والآن ماذا سنفعل ؟ .. ليست لدينا قضية نحل غوامضها ..

فاجاب جوبتر : لا بأس .. يمكننا ان ..

وقبل ان يتم كلامه شوهد وميض احمر ينبعث من مصباح مركب فى لوحة فوق آلة الكتابة .

فصاح بوب : انظروا ! .. مكالمة تليفونية ! ..

وبسرعة البرق ازاح بيتر لوحا حديديا مسندا الى احد الصناديق خلف الآلة الكاتبة .. وزحف الى داخل .. الصندوق الموصل الى (النفق رقم ٢) ، وهو ماسورة ضخمة مطمورة جزئيا فى الارض توصل الى المقطورة ..

وان هى الا لحظات حتى كان الثلاثة (فى مقر الادارة)

كان التليفون يدق فعلا .. فاختطف جوبتر السماعة وتكلم قائلا :

ــ الو لا .. جوبتر جونز على الخط ..

ــ لحظة واحدة من فضلك ..

كان المتكلم صوتا نسائيا .. وقد سمع بوضوح من خلال الميكروفون الذى جهزه جوبتر من قبل .. واضافت المتكلمة تقول :

ــ الفريد هتشكوك على الخط ..

الفريد هتشكوك لا ! ..

ما دام المتكلم هو مستر هتشكوك ، فمعنى هذا ، طبقا للسوابق ، ان هناك قضية بوليسية يريد اسنادها اليهم ! ..

وفعلا دوى صوت هتشكوك العميق من خلال الميكروفون قائلا :

ــ الو يا جوبتر .. ارجو الا تكون مشغولا فى الوقت الحالى .. معى هنا شاب يحتاج الى المساعدة ، واظن انك وزميليك خير من يقدم المساعدة المنشودة ..

فرد جوبتر قائلا : يسعدنا ان نبذل جهدنا يا مستر هتشكوك .. ما هى مشكلة صديقك الشاب ؟ .

فاجاب مستر هتشكوك : ان احدهم ترك له شيئا ثمينا .. ولكن لسوء الحظ ليست لديه اية فكرة عما يكون هذا الشيء ولا اين يعثر عليه .. فاذا امكنكم الحضور الى مكتبى فى الساعة العاشرة صباح الغد ، فان الشاب سيكون موجودا عندى لكى يشرح لكم كل شيء ..

* * *

الفصـــل الثانى

سيارة رولزرويس

هتف بيتر : رائع ! .. هائل ! .. لدى مستر هتشكوك قضية لنا !

فقال بوب مقطبا : شاب ترك له بعضهم شيئا ثمينا ، وهو لا يعرف ما هو هذا الشيء ، أو اين يجده ؟! .. هذا غموض ما بعده غموض ! ..

فرد عليه جوبتر قائلا :

سنحتاج الى سيارة تستقلها الى هوليود .. اننى اكره أن تدخل (الاستديوهات العالمية) والى مكتب هتشكوك فى سيارة نقل عتيقة ! ..

فقال لهما جوبتر وهو يضع يده على جرس التليفون .

ــ سأتصل بوكالة السيارات المؤجرة لكى أخبرهم اننا فى حاجة الى السيارة (رولزرويس) وسائقها ويرثنجتون غدا صباحا ..

وذلك ان جوبتر كان قد فاز فى احدى المسابقات بحق استخدام سيارة (رولزرويس) حقيقية مذهبة الجوانب مع سائقها الخاص .. وكان للسيارة قيمتها الكبرى لهم فى حياتهم كمخبرين خصوصيين ، ذلك لان المسافات فى اقليم كاليفورنيا الجنوبى كانت شاسعة يستحيل قطعها الا بالسيارات .. وبالطبع كان الثلاثة يستعيرون احيانا سيارة النقل الصغيرة الخاصة (بمستودع الخردة) ، بقيادة كونراد او هانز .. ولكن استخدام سيارة نقل فى زيارة شخصية كبيرة مثل المخرج السينمائى الأشهر مسالة لا تتفق والكرامة ..

وقال جوبتر فى التليفون :

ــ الو .. هل يمكن ان اكلم المدير من فضلكم ! .. الو مستر جيلبرت .. انا جوبتر جونز .. أود ان اخبرك اننى سأحتاج الى السيارة (الرولزرويس) مع سائقها ويرثنجتون فى الساعة التاسعة والنصف صباح الغد ..

وكم كانت دهشتهم عندما سمعوا المتكلم عند طرف الخط يقول :

ــ آسف .. هذا مستحيل .. ان المدة الممنوحة لكم لاستعمال السيارة هى ٣٠ يوما وقد انتهت ..

فلم يتمالك بيتر أن قال منزعجا بلهجة الانين :

ــ يا للشيطان ! .. اننا لم نسجل التواريخ ! لقد مرت الأيام الثلاثون بينما كنا مسافرين لحل قضية (جزيرة الهيكل العظمى) ..

ولكن جوبتر رد فى التليفون قائلا :

ــ طبقا لحسابى يا مستر جيلبرت ، فان الثلاثين يوما لم تنته تماما ..

فهمس بيتر بصوت مسموع :

ــ لكن الـ ٣٠ يوما انتهت ! .. وهو على حق ! .

ولكن المخبر (رقم ١) لوح لزميليه بيده الخالية ؛ بينما سمع صوت مدير شركة السيارات يقول بعزم :

ــ اعتقد انك مخطىء ...

فرد جوبتر بصوت رصين قائلا :

ــ اظن يا مستر جيلبرت ان هناك اختلافا فى وجهة النظر يحتاج الى ايضاح .. سأكون فى مكتبك فى خلال ثلث ساعة لمناقشة المسألة ...

فقال الرجل وقد بدا الاستياء فى صوته الآن :

— لا شىء هناك للمناقشة ! .. لقد انتهت المدة !. تعالى الى المكتب ... لكن لن تكون هناك فائدة ...

— شكرا لك ...

ووضع جوبتر السماعة والتفت الى زميليه قائلا :

— لنركب دراجاتنا ونذهب الى المدينة ...

ولكن بيتر قال معترضا وهم يزحفون للخروج من خلال (النفق رقم ٢) :

— لكنه على حق ... ان ٣٠ يوما هى ٣٠ يوما !.

فقال جوبتر بلهجة كلها غموض :

— ليس هذا دائما ... دعوا الكلام لى ...

فقال بوب : — سندع الكلام لك كما تحب ... ليس عندنا ما نقوله ، واظن انك تضيع وقتك ...

فلم يشأ جوبتر ان يضيف شيئا ... وقد استقلوا الدراجات وخرجوا بها من البوابة ، وساروا نحو نصف ميل فى الطريق الساحلى حتى وسط مدينة (ركى بيتش) ... وعن يسارهم كانت مياه المحيط الهادى تلمع سافية الزرقة فى ضوء الشمس ، وقد تناثرت السفن فوق صفحتها ... وعن اليمين قامت جبال (سانتا مونيكا) شاهقة مسننة القمم ...

كانت « وكالة السيارات المؤجرة » تشغل ركنا فى الشارع الرئيسى ... وما بعث المخبرون الثلاثة ان اوقفوا دراجاتهم فى الخارج ، ودخلوا يتقدمهم جوبتر ...

وادخلوا الى مكتب المدير ، مستر جيلبرت ، وهو رجل بدين احمر الوجه ... وقد تجهم وجهه لدى رؤيتهم ...

— خيرا ؟ ... انك فزت فى المسابقة التى اعلنا عنها واستخدمت السيارة مدة الـ ٣٠ يوما ... والآن ما الذى يجعلك تظن انه يمكنك استعمال السيارة باستمرار ؟ ... الا تعرف الحساب ؟ ...

فرد جوبتر بأدب قائلا :

— اعرف يا سيدى ... لقد كنت دقيقا فى حسابى كل التدقيق يا مستر جيلبرت ...

واخرج جوبتر من جيبه مفكرة صغيرة ومظروفا ... واخرج من المظروف ورقة مطوية ، كانت هى النشرة المتضمنة للمسابقة التى فاز فيها جوبتر ، وكانت بالنص الآتى :

اكسب استعمال سيارة رولزرويس رحلات كاملة بقيادة سائق خاص لمدة ٣٠ يوما كل يوم ٢٤ ساعة (وتلا ذلك نص مسابقة وكالة السيارات المؤجرة)

قال مستر جيلبرت وهو ينظر الى النشرة :

— ما الذى تقصده ؟ . كان لك حق استعمال السيارة لمدة ٣٠ يوما ، فى اى يوم تريده ، وفى كل يوم ٢٤ ساعة ... هذا واضح وانتهى الأمر ! ...

— فقال جوبتر : — أننى اريد ان تدرس ثانية نص كلمات اعلان الشركة يا مستر جيلبرت ... ان الاعلان يقول ان الفائز ينال حق استعمال السيارة لمدة ٣٠ يوما (كل منها ٢٤ ساعة) .

فرد مستر جيلبرت قائلا بحدة :

— حسنا ... كان لك حق استعمال السيارة لمدة ٣٠ يوما وفى كل يوم ٢٤ ساعة ... هذا شىء معروف لكل انسان ...

فقال جوبتر : — بالضبط يا مستر جيلبرت ... كل انسان يعرف ان اليوم فيه ٢٤ ساعة ، فلماذا يذكر

هذا فى الاعلان ؟ .. لماذا لم يذكر فقط : (اكسب استعمال سيارة رولزرويس لمدة ٣٠ يوما) ؟ ...

فقال مستر جيلبرت فى شيء من الارتباك :

ـ غريب ... ان ... اننى اردت فقط ان يبدو الاعلان اكثر اغراء ! ..

فقال جوبتر : ـ جائز ... ولكن صياغة الاعلان كما تبدو فى نظرى هى ان الفائز له حق استعمال السيارة (رولزرويس) على اساس استعمالها لمدة ٢٤ ساعة ثلاثين مرة ... وبعبارة اخرى لمدة ٣٠ يوما ، كل يوم يقوم على استخدام السيارة لمدة ٢٤ ساعة ... وطبقا لحساباتى يا مستر جيلبرت (وفتح مفكرته والقى نظرة على ما هو مدون فيها) طبقا لحساباتى فاننا استعملنا السيارة بمجموع ساعات بلغ ٧٧ ساعة ، ٤٥ دقيقة ، وهو ما يساوى ٣ أيام ، و ٥ ساعات ، و ٤٥ دقيقة ... وهكذا يتبقى لنا رصيد لاستعمال السيارة لمدة ٢٦ يوما تقريبا ... اعنى ٢٦ يوما ، كل يوم ٢٤ ساعة ...

لم يكد بيتر وبوب يصدقان آذانهما ... لم يكن من الممكن ان يكون جوبتر على صواب ، ولكن الطريقة التى شرح بها كلامه بدت معقولة بدرجة كافية ! ...

والواقع ان مستر جيلبرت بدا عاجزا عن النطق ... وقد احمر وجهه الى حد الاحتقان .. ولم يتمالك ان هتف قائلا :

ـ هذا تلفيق ! ... اننى لم اقل ابدا شيئا كهذا ! ... وعلى الاقل لم يكن فى نيتى ان اذكر مثل هذا الكلام ! ...

فرد عليه جوبتر قائلا :

ـ ولهذا السبب فان من المهم جدا ان يكون الانسان مدققا فى قول ما يريده ... فى هذه الحالة بالذات قلت ...

وهنا صاح مستر جليبرت هادرا :

ـ لم اقل ! ... وعلى اى حال اذا كنت تظن انه يمكنك استعمال احسن سيارة وامهر سائق عندى مجانا الى الأبد ، فانت مجنون ! ... لا يهمنى ماقلت فى الاعلان ! .. انت قصدت مدة ٣٠ يوما .. ولذلك فان مدة استعمالك للسيارة قد انتهت ! .. ياللعجب ! ... مدة ثانية ؟ ...

وهنا تدخل بوب قائلا :

ـ لكننا كنا غائبين لمدة اسبوع يا مستر جيلبرت ... ولهذا لم يمكننا استخدام السيارة فى هذه الفترة ... الا يمكن على الاقل ان نضيف هذه الفترة الى مدة الـ ٣٠ يوما ؟ ...

فصاح الرجل بأعلى صوته : ـ كلا ! ..

ولكنه لم يلبث ان هدأ فجأة ، وقال :

ـ لا بأس ... هذا تنازل منى ... يمكنكم استعمال السيارة مرتين اضافيتين ، بشرط ان تعدونى بعدم مضايقتى مرة ثانية ... اخرجوا ! ...

تنهد جوبتر ... كان يكره ان تصادف خططه اى فشل ، وكان يعتمد على التفسير الذى قدره لنص اعلان المسابقة للفوز باستعمال السيارة فى الايام القادمة ... ومهما يكن فان ما ذكره لمستر جيلبرت هو شيء منطقى تماما ... فعندما تنص على (٣٠ يوما لكل يوم ٢٤ ساعة) فانك تفى ولا شك استخدام السيارة ٣٠ مرة كل مرة لمدة ٢٤ ساعة ... ولكن هؤلاء الكبار المتقدمين فى السن هم غالبا بلا منطق ! .

قال جوبتر اخيرا : — حسنا ... أستعمال السيارة مرتين آخريين ... احداهما ستكون الساعة التاسعة والنصف غدا ... شكرا لك يا مستر جليبرت ...

وانصرف جوبتر يتبعه زميلاه غير مصدقين ما سمعاه ... ومع ان جوبتر لم يكن راضيا عن هذه النتيجة الا انه قال :

— على اى حال سيكون لنا الحق في استعمال السيارة هاتين المرتين، وبعد ذلك سنرى ما تأتى به الأيام ... انني اتطلع باشتياق الى موعدنا غدا مع مستر هتشكوك ... انني واثق من انه اعد لنا قضية حافلة بالغموض ...

* * *

الفصـــل الثـــالث

الرســـالة الغامضة

قال الفريد هتشكوك بصوته المجلجل :

— اسمعوا ايها الشبان .. اريد ان اقـدم لكم شابا انجليزيا من أصدقائي ... انه يدعى اغسطس ، وهو اسم قد يبدو غير عادى الى حد ما ... وانت يا اغسطس اقدم لك جوبتر جونز وبيتر كرينشو ، وبوب اندروز ... انهم اشـتركوا في هوليود ...

ونهض لمصافحتهم شاب طويل نحيل اشقر الشعر مرسله يلبس نظارات ، وقد خاطبهم قائلا :

— اني مسرور بلقائكم فعلا ...

وبعد أن عاد الى مقعده استطرد يقول :

— انني في الواقع اتطلع الى مساعدتكم لى في كشف غوامض قضيتي الغريبة ... فقد توفى ابن عم ابى ، هو راشيو اغسطس ، منذ عهد قريب ، وبعث الى محاميه برسالة لم استطع ان افهم منها شيئا ...

وهنا تدخل مستر هتشكوك قائلا :

— واعترف لكم انني انا ايضا لم افهم شيئا من هذه الرســالة الغريبة ... ومع ذلك يبدو أن هو راشيو اغسطس يعتقد أن ابن العم الاصغر يمكنه فهم غوامضها ... اطلعهم على الرسالة يا اغسطس.

فتح اغسطس حافظة أوراق، واخرج منها بعناية

رسالة مطوية من ورق دقيق ، وعندما بسطها بدت مملوءة بسطور كانت اشبه بنسيج العنكبوت وقدم الرسالة الى جوبتر قائلا :

ــ انظر ما الذى يمكنك ان تفهمه منها ...

ونهض بوب وبيتر ووقفا خلف جوبتر ، وقرأ ثلاثتهم ما يلى :

« الى اغسطس اغسطس ابن ابن أخى

« ان اغسطس هو اسمك ، واغسطس شهرتك ، وفى اغسطس حظك . لا تدع جبل المصاعب يثنيك من طريقك . ان ظل ميلادك هو البداية والنهاية معـا .

« نقب عميقا . ان معنى كلماتى لك وحـدك . اننى لا أجسر عن الكلام بأوضح من هذا لئلا يجـد الآخرون ما هو لك وحدك . انه خاص بى . اننى دفعت ثمنه وهو ملك لى ، ومع ذلك فاننى لم أجسر على تحدى شره .

« ولكن مضت خمســون سنة ، وفى خلال نصف قرن لابد ان الشىء قد تطهـر . ومع ذلك فيجب الا ينتزع او يسرق ، لابد ان يشـترى ، يوجـد ، او يمنح .

« وإذن فالتزم الحذر ، وان كان الوقت هو جوهر الموضوع .

« هذا ما اتركه لك ، مع وافر المحبة .

هو راشيو اغسطس »

وما كادوا يفرغون من قراءة الرسالة حتى هتف بوب قائلا :

ــ يا لها من رسالة غريبة فعلا ! ...

وقال بيتر : ــ انها تبدو فى نظرى كالطلاسم ! ... ماذا يمكن أن يكون معنى كلمة (شر) ؟ ...

فرد بوب قائلا : ــ ربما يكن المعنى ان هناك شرا يمكن ان ينالك يا اغسطس من انسان او شىء ...

اما جوبتر فقد عرض الرسالة للضوء لعله يتبين فى ثناياها رسالة سرية ... فتدخل مستر هتشكوك قائلا :

ــ هذه فكرة طبيعية ... ومع ذلك فليس فيها كتابة سرية ، او حبر سحرى ، ولا شىء من هـذا القبيل ... فقد عهدت الى بعض الخبراء والفنيين بفحصها هنا فى الاستديو ... وقرر المحامى الذى حول الرسالة الى اغسطس انه رأى مستر هوراشيو اغسطس يكتبها قبل ايام قليلة من وفاته ... وقد سلمها الى المحامى مع تعليمات منه بارسالها على اثر وفاته ... وهكذا فحصها يكن مضمون الرسالة فهو كامن فى كلماتها المكتوبة ... فما الذى تستخلصون منهـا ؟ ...

فتكلم جوبتر قائلا بحذر :

ــ حسنا ... ان الرسالة فى ناحية منها واضحة تماما ...

فاعترض بيتر قائلا : ــ واضحة تماما ؟ ! ... انها تبدو كضباب المحيط فى منتصف الليل ! ...

ولكن جوبتر لم يعبأ بأعتراض زميله ، واستطرد قائلا :

ــ من الواضح أن مستر هوراشيو اراد ابلاغ ابن ابن أخيه رسالة لا يمكن لأحد غيره أن يفهمها ... انه اخفى شيئا ، ويبدو ان هذا الشىء ظل مخبأ

مدى خمسين سنة ... وهو شىء ثمين ، مما قد يدفع الغير الى محاولة سرقته لو انه ذكر لابن ابن اخيه مباشرة اين يوجد هذا الشىء ... هـذا كله واضح تماما ...

فقال بيتر : ــ حسنا ... هو ما تقول ... ولكن باقى مضمون الرسالة من المعميات ...

فاستطرد جوبتر قائلا : ــ من الجائز ان بعض كلمات الرسالة تعنى شيئا ، وبعضها الآخر مقصود به تحويل الانظار بعيدا عن المعنى الحقيقى من قبيل التضليل ... لنبدأ الرسالة من أولها بالعبارة التى تقول : (اغسطس هو اسمك) .

فقال الشاب الانجليزى برصانة :

ــ هذا صحيح ... ويمكن أن تضيف الى ذلك ان اغسطس هو اللقب الذى اشتهرت به أيضا ، فاننى ادعى اغسطس اغسطس وقد جعل لى هذا الاسم شهرة خاصة فى مراحل تعليمى بالمدرسة والكلية ...

فتدخل بوب قائلا : ــ لكن ما معنى العبارة الثالثة : (وفى اغسطس حظك) ؟ ...

ــ فقال جوبتر : ــ هنا يبدو الغموض فعلا ... فلو كان قصده ان اغسطس سوف يجد حظه فى شهر اغسطس لقال بصراحة : (فى اغسطس سوف يكون حظك) .

فقال هتشكوك : ــ هذا اعتراض وجيه ... اللهم الا اذا كان قد كتب الرسالة على عجل ولم يدقق فى الصياغة ...

فقال جوبتر المخبر رقم (١) :

ــ لا ... يبدو لى ان هذه الرسالة قد صيغت بكل دقة وعناية ، ولا أظن اننا سنتمكن فى الوقت الحالى من تخمين المقصود بعبارة (فى اغسطس حظك) ! ..

فقال اغسطس : ــ ان تاريخ ميلادى فى شهر اغسطس ... فى السادس من الشهر ... اى بعد يومين من الآن .. وهذا هو سبب تسمية ابى لى باسم اغسطس ... وقد قال اذ ذاك : (ان اغسطس المولود فى شهر اغسطس سيكون موفقا كالامبراطور اغسطس) ... فهل يمكن ان يكون لتاريخ ميلادى علاقة بالتسمية ؟ ... انه يذكر فعلا ميلادى فى العبارة التالية ...

فجعل جوبتر يتدبر هـذه النقطة فى ذهنه برهة ثم قال :

ــ لا ادرى ... اذا كان تاريخ ميلادى سيحل بعد يومين ، فربما لهذا السبب تقول الرسالة هذه العبارة : (الوقت هو جوهر الموضوع) .

فقال بيتر : ــ اذا كان امامنا يومان فقط لفك غوامض الرسالة ، فهنا المشكلة الكبرى ...

فرد عليه بوب قائلا :

ــ لا تستعجل جوبتر .. انه لا يزال فى بداية اللغز .

وراح جوبتر يدقق النظر فى الرسالة مرة اخرى ، ثم قال :

ــ ان العبارة الثانية تقول : (لا تدع جبل المصاعب يثنيك .. ان ظل ميلادى هو البداية والنهاية معا) . .. ربما كان القصد من النصف الاول لهذه العبارة ان يقول له لا تيأس .. لكن النصف الثانى هو الذى يبدو شديد الغموض ..

فقال اغسطس : فى الواقع انه كان هناك ظل قائم

اقترن به مولدى .. فان امى توفيت عقب ولادتى .. وهكذا فان مولدى يمثل بداية ونهاية .. بداية لحياتى ، ونهاية لحياة امى .. وربما كان هذا هو ما اراد عمى ان يشير اليه ..

فقال جوبتر : جائز .. ولكننى لا ارى كيف يتصل المعنى بعضه ببعض .. ومع ذلك فان العبارة التالية تبدو واضحة بدرجة كافية .. فهى تقول (تقب عميقا .. ان معنى كلماتى لك وحدك) .. اى انه يقول ان الرسالة موجهة لك انت فقط ، وان عليك الا تنفض يدك دون البحث الجاهد .. ولعل العبارة التالية تفسر السبب ، فهى تقول : (اننى لا اجسر على الكلام ، اوضح من هذا لئلا يجد الآخرون ما هو لك وحدك) .. هذه السطور واضحة لا غموض فيها ولا الغاز ..

فقال الفريد هتشكوك معقبا :

— هذا صحيح .. لكن ما الذى تفهمه من العبارة التالية التى تقول : (انه خاص بى .. اننى دفعت ثمنه ، وهو ملك لى ، ومع ذلك فاننى لم اجسر على تحدى شره) ؟ ..

فرد جوبتر قائلا :

— هو يقول انه مهما تكن طبيعة هذا الشىء فهو يمتلكه ملكية قانونية ، وله الحق فى منحه لاغسطس .. وفى الوقت نفسه يقول انه خائف منه لسبب ما ..

ثم قرا جوبتر باقى الرسالة بصوت مرتفع :

(لكن مضت خمسون سنة ، وفى خلال نصف قرن لا بد ان الشىء قد تطهر .. ومع ذلك فيجب الا ينتزع او يسرق .. لابد ان يشترى ، او يوجد ، او يمنح) .

ونظر جوبتر الى زميليه بيتر وبوب قائلا :

— عليكما بتحليل هذا الجزء من الرسالة .. لا بد لكما من الممارسة والمران ..

فرد بيتر قائلا :

— اعتقد انه يقول انه قد يملك هذا الشىء مدة خمسين سنة ، وهو يظن انه قد تطهر ، بمعنى انه لن يضر الناس بعد ذلك ..

واردف بوب يقول بدوره :

— ولكن خطر (بشىء) يمكن ان يكون ما زال قائما ، والا ما كان يقول فى العبارة التالية : (ومع ذلك فيجب الا ينتزع او يسرق .. لابـد ان يشترى او يوجد ، او يمنح) .. ثم نراه يقول فى نهاية الرسالة : (اذن فالتزم الحذر) ، والمعنى ان تاخذ حذرك وانت تتداول هذا الشىء .. ثم يضيف هذه العبارة : (الوقت هو جوهر الموضوع) ، يعنى ان عامل الوقت له اهميته الكبرى ، واذن فلا بد لك من التعجيل بالعمل حتى وانت تاخذ باسباب الحذر ..

فقال جوبتر اخيرا : والسطر الاخير فى الرسالة يقول : (هذا ما اتركه لك ، مع وافر المحبة) .. والمعنى هنا واضح لا يحتاج الى بيان .. وهكذا تصل الى ختام الرسالة الغامضة ، فنجد اننا لم نتقدم فى فك غموضها بخير مما ابتدانا .. اظن الآن يا سيد اغسطس انه يحسن ان نعرف المزيد من هو راشيو اغسطس .. حدثنا عن ابن عم والدك ..

فراح اغسطس الشاب يقول : اننى لا اعرف عنه الكثير ، وانا لم اشاهده فى حياتى .. فقد كان يمثل الرجل الغامض فى الاسرة .. وعندما كان فى صباه ، وكان ذلك منذ عهد طويل قبل ولادتى ، ابحر على ظهر

سفينة تجارية الى البحار الجنوبية .. ولم نتلق منه الاسرة سوى رسائل قليلة ، ثم انقطعت اخباره تماما .. وقد تراءى لنا أنه غرق مع سفينته .. ولذلك كانت دهشتى ووالدى لا حد لها عندما تلقينا فى انجلترا رسالة المحامى التى ابلغنا فيها ان ابن العم هوراشيو كان مقيما هنا فى هوليود ، ولكنه توفى وترك تعليمات بارسال الرسالة الى ..

فسأله جوبتر : وعندئذ جئت من انجلترا طالما تلقيت الرسالة ؟ ..

فاجاب اغسطس : باسرع ما امكننى فى الواقع .. فانا وامى لم نكن نملك نقودا كافية .. وهكذا اضطررت الى ركوب سفينة بضائع ، فاستغرقت الرحلة عدة اسابيع .. والحقيقة أننى تلقيت الرسالة منذ شهرين تقريبا ..

— وعلى اثر وصولك الى هنا ، ذهبت فيما اظن الى المحامى الذى بعث اليك بالرسالة ؟ ..

فهز اغسطس راسه قائلا :

— لقد اتصلت به تليفونيا ، لكنه كان خارج المدينة ، فلم أتمكن من مقابلته ساعتها .. وانى اليوم على موعد معه .. اننى لا اعرف احدا فى امريكا كلها ، ولكن والدى يعرف مستر هتشكوك معرفة طيبة ، وهكذا جئت لمقابلته .. وبالطبع كان مستر هتشكوك هو الذى اقترح الاتصال بكم تليفونيا .. وانتم يا اصدقائى ومستر هتشكوك الوحيدون الذى فاتحتهم حتى الآن فى هذا الموضوع ..

فقال جوبتر : فى هذه الحالة اظن انه لابد ان نرافقك فى زيارتك لمقابلة المحامى ومعرفة كل ما يمكن عن ابن عم والدك .. ان هذا سوف يساعدنا فى تحديد خطوتنا التالية .

فقال الفريد هتشكوك : احسنت يا جوبتر .. يمكنك يا اغسطس ان تضع ثقتك فى هؤلاء الشبان .. اما الآن فقد حان موعد عودتى الى العمل فى الاستوديو ، مع تمنياتى لكم بالتوفيق فى حل هذه القضية ..

كانت سيارة الرولزرويس تنتظر فى الخارج تعلوها المهابة والجلال ، وينبعث البريق من الاجزاء المعدنية الذهبية فى هيكلها الاسود اللامع .. ووقف سائقها الانجليزى ويرثنجتون منتصب القامة يفتح الباب لهم حتى يدخلوا ..

واخرج اغسطس رسالة مطوية من جيبه تحمل اسم المحامى — هـ. دويجنز — وعنوانا فى الأحياء القديمة فى هوليود .. وبعد برهة كانت السيارة تشق بهم شوارع المدينة بين استفسارات اغسطس المتواصلة عن عاصمة السينما .. واخيرا درجت بهم السيارة فى حارة ضيقة تفضى الى منزل صغير عتيق الطراز .. وغمغم جوبتر وهم ينزلون من السيارة :

— يبدو ان مستر دويجنز يتخذ مكتبه فى مسكنه ..

شاهدوا بطاقة صغيرة فوق جرس الباب مسطور عليها هذه الكلمات : هـ. دويجنز — محام مدنى — اضغط الجرس وادخل ..

ضغط جوبتر الجرس ، وامكنهم ان يسمعوا رنينا بعيدا .. وعندئذ عمل جوبتر بالتعليمات وفتح الباب .

الفوا انفسهم فى غرفة جلوس استخدمت مكتبا ، فقد كان بها مكتب ضخم ، ورفوف كثيرة صفت عليها كتب قوانين ، وعدد من ادراج حفظ القضايا ..

وشاهدوا احد الادراج مفتوحا ، وملف أوراق تناثرت محتوياته على المكتب ، ومقعدا خشبيا دوارا مائلا على جانبه .. ولكن مستر دويجنز لم يكن له أثر فى الغرفة .

وهنا هتف جوبتر :

ـ لابد ان شيئا حدث هنا ! .. الموقف غير طبيعى !

ورفع صوته مناديا : مستر دويجنز ! .. مستر دويجنز ! .. هل أنت هنا ؟ ..

ووقفوا ينتظرون لاهثى الانفاس فى السكون الذى ظل سائدا ..

وعندئذ جاوبهم صوت مختنق خافت صادر من مكان بعيد ، يهتف بهذه الكلمات :

ـ النجدة ! .. النجدة ! .. اننى اختنق ! ..

* * *

الفصل الرابع

استغاثة

انبعث الصوت المختنق مرة ثانية يقول :

ـ ساعدونى ! .. اننى اختنق ! ..

ـ هناك ! ..

قال بيتر هذه الكلمة مشيرا الى باب غرفة صغيرة فى الجدار المقابل ، بين مجموعتين من رفوف الكتب .. وكان للباب قفل ذنبركى من الخارج ، من النوع الذى يقفل اوتوماتيكيا .. وأدار بيتر القفل ، وجذب الباب ، فانفتح على الفور ..

[شاهدوا رجلا قصيرا جالسا على أرض الغرفة الصغيرة يلهث طلبا للتنفس .. وكانت نظارته المذهبة مدلاة من احدى أذنيه ، وربطة عنقه معوجة الى جانب ، وشعره الأبيض مشعثا ..

وقال الرجل همسا : الحمد لله على قدومكم ! .. ارجوكم مساعدتى لكى اقف ! ..

سارع بوب وبتر الى مساعدته على النهوض ، بينما امسك بيتر بالمقعد الدوار المقلوب بمدله .. وما كاد يفعل ذلك حتى بدت فى ملامحه امارات الدهشة ، وغمغم لنفسه همسا :

ـ غريب جدا ! ..

ومهما يكن وقد ساعد الشابان مستر دويجنز على الجلوس فى المقعد ، فتنفس المحامى الصعداء ، وسوى

ترى ما الذى اخذه ؟ ! .. ما هذا الملف الموضوع على مكتبى ؟ ! .. اننى لم اتركه فى هذا المكان ! ..

واختطف الملف من فوق المكتب ، واخذ يتصفح اوراقه الكثيرة .. واخيرا قال مخاطبا اغسطس :

— هذا ملف ابن عمك الأكبر هوراشيو .. اننى كنت محاميه الخاص منذ عشرين سنة ، وكنت احتفظ فى هذا الملف بجميع الاوراق الخاصة بالقضية ، التى كنت اباشرها نيابة عنه .. ترى ما الذى يجعل انسان يهتم بـ .. آه ! .. الرسالة ! .. انها اختفت ! ..

وتطلع الى اغسطس برهة واردف قائلا :

— ان الذى هاجمنى اخذ نسخة من الرسالة التى ارسلها اليك ابن عم والدك ! .. وعلى الرغم من ان الرسالة بدت لى غير مفهومة ، الا ان الواضح ان مستر هوراشيو كان يعتبرها ذات اهمية ، ولذلك اعددت منها نسخة اخرى احتمالا لضياع الرسالة الاصلية بطريقة ما .. وطبيعى اننى كنت اعتبرها فى امان فى هذا الملف ، ولكن ها هى قد سرقت ! .

فقال له جوبتر : — ارجوك ان تخبرنا بما حدث بالضبط .. ان هذا التطور الجديد قد يكون له مغزى هام فى القضية ...

فطوى المحامى الملف ، واعاده الى الدرج واغلقه ... ثم عاد الى الجلوس واخذ يقص عليهم ما حدث .

قال انه كان جالس الى مكتبه يدرس بعض القضايا عندما فتح الباب ، ورأى امامه رجلا متوسط الطول ، له شارب اسود وعلى عينيه نظارات عريضة الأطار ... وما كاد المحامى يهم بالكلام حتى مد الرجل يده وحجب بها عينى المحامى ، حتى كاد يسقط نظارته ..

ربطة عنقه ونظارته بيدين مرتعشتين .. وقال اخيرا :

— لقد جئتم فى الوقت المناسب ! .. لو بقيت فترة اخرى فى الغرفة الضيقة لاختنقت ! ..

ثم ادار نظره فيهم بعينين زائغتين ، قائلا :

— ولكن من انتم ؟ ..

فقال الشاب الانجليزى : انا اغسطس اغسطس يا سيدى .. انك طلبت منى الحضور اليوم لمقابلتك ..

فاومأ المحامى برأسه قائلا :

— آه .. نعم .. وهؤلاء اصدقاؤك ؟ ..

فاخرج جوبتر من جيبه بطاقة مطبوعة وقدمها الى المحامى قائلا :

— هذه البطاقة سوف تساعدنا فى التوضيح ..

كانت البطاقة تتضمن اسماء المخبرين الثلاثة وعملهم .. فبدت الدهشة على المحامى حين الاطلاع عليها ، اذ قال :

— انتم مخبرون خصوصيون ؟ ..

فقال اغسطس :

— انهم سوف يساعدوننى فى فك رموز الرسالة الغامضة التى ارسلها الى ابن عم والدى هوراشيو يا سيدى ..

فقال المحامى وهو يتفرس فى الشبان الثلاثة :

— يسرنى ان ارى الشباب على هذه الهمة .. ولكن يا للسماء ! .. اننى كدت انسى موضوع الاعتداء على ! ..

ووثب قائما وادار النظر فيما حوله .. وعندما لمح درج الملفات المفتوح هتف قائلا :

— ملفاتى الخصوصية ؟ ! .. لقد عبث الشقى بملفاتى ؟ ! ..

وقبل ان يتمكن مستر دويجنز من الحركة للدفاع عن نفسه جذبه مهاجمه من المقعد ، وجره عبر الغرفة الى داخل غرفة الملابس الضيقة الملحقة بها ، واغلق عليه بابها ...

وراح المحامى اول الامر يدق الباب الموصد بيديه وهو يصيح مستنجدا ، ولكن لم يكن هناك من يسمعه غير المعتدى عليه ، لانه كان يعيش بمفرده وحيدا ... فلم يكن امامه الا ان يكف عن الصياح ، واخذ ينصت لما يدور ...

وبعد دقائق قليلة سمع الباب الخارجى يفتح ثم يغلق ، دلالة على انصراف المعتدى ... ومرة اخرى جعل يدق الباب ويصرخ مستنجدا ، حتى ادرك اخيرا انه يبدد انفاسه ...

واختتم المحامى قصته قائلا :

— واخيرا جلست على الارض ، وجعلت اترقب ان يحضر احد لمساعدتى ، وكنت اعرف ان الهواء فى الغرفة الضيقة لن يكفينى اكثر من ساعات معدودة ... والحمد لله انكم حضرتم فى الوقت المناسب ! ...

فقال جوبتر : — ومتى حدث هذا يا سيدى ؟ ...

فاجاب المحامى : — لست متاكدا ... الساعة الآن ...

ونظر الى ساعة يده ، فوجدها قد توقفت عند الساعة ٩ر١٧ ، اى منذ اكثر من ساعة ونصف ... ولم يتمالك ان هتف :

— لابد ان ساعتى قد انكسرت عندما جرنى ذلك الشقى الى داخل الغرفة الضيقة ! ...

— فقال جوبتر : — معنى هذا ان المعتدى قد اغلق منذ ساعتين تقريبا ... ولا شك ان هذا وقت كاف لابتعاده عن مسرح الواقعة ... هل لاحظت شيئا آخر عنه يا مستر دويجنز ؟ ... اى شىء يمكن الاسترشاد به كدليل او اثر ؟ ...

— آسف ... ان المفاجاة ادهشتنى عن كل شىء ، فلم اجد اكثر من لحظة خاطفة لاحدق فيها بشاربه ونظارته العريضة الاطار وبريق عينيه من خلف النظارة

— هل استرعى نظرك يا مستر دويجنز اى شىء آخر يكون قد عبث به فى المكتب ؟ ...

فاجال المحامى نظره فى المكتب ، ثم اجاب قائلا :

— الظاهر انه اتجه مباشرة الى درج الملفات ... وحالما وجد ما كان يريده ، بادر بالانصراف ...

فغمغم جوبتر قائلا : — معنى هذا انه كان يعرف بالضبط ما كان يبحث عنه . وبالطبع كان بامكانه الاهتداء الى الملف المطلوب ، لان الملفات مرتبة حسب الحروف الابجدية ... لكن كيف عرف بامر الرسالة قبل كل شىء ؟ ...

فطرف المحامى بعينيه قائلا :

— غريب ! ... لا اعرف ...

فسأله جوبتر : اكان فى المكتب شخص آخر عندئذ عندما كتب مستر هوراشيو الرسالة ؟ ..

فاومأ المحامى قائلا : — نعم .. الاثنان الملحقان بخدمته ... زوجان عجوز وزوجته ... كانا فى خدمته منذ سنوات ... كانت الزوجة تقوم بشئون المنزل والزوج يتعهد الحديقة ... واسمه جاكسون ... لكن بعد وفاته انتقل الاثنان الى سان فرانسيسكو ...

ومع انهما لم يكونا حاضرين حال المقابلة الا ان هذا لا يمنع ان يكون احدهما سمع مستر هوراشيو وهو

يقول لى ان الرسالة ذات اهمية قصوى ، وانه لابد لى من تسليمها الى ابن ابن اخيه عقب وفاته مباشرة . . .

فتدخل بيتر قائلا : — ربما اخبر احـدا آخر بأمر الرسالة . . . وربما ضمن هذا الآخر ان مستر دويجنز سوف يحتفظ بنسخة اخرى من الرسالة فجاء هنا لالقاء نظرة عليها . . .

فقال المحامى : — كان المعتقد عموما ان مستر هوراشيو يملك اموالا كثيرة اخفاها فى مكان ما .. ومن يسمع عن وجود رسالة سرية لابد ان يستخلص على الفور انها تتضمن الاشارة الى مخبأ هذه الأموال .. ولكن الواقع ان مستر هوراشيو توفى فى ظروف سيئة . . . فقد كان منزله مرهونا ، وصاحب الرهن يعمل على الاستيلاء على المنزل . . . وقد اضطررت الى بيع اثاث المنزل لسداد الفواتير المطلوبة .

فقال اغسطس : — لكن الرسالة تشير الى انه اخفى شيئا ثمينا من اجلى لكى ابحث عنه . . . شىء كان خائفا منه لسبب ما . . .

فرفع المحامى نظارته ومسحها قائلا :

— هذا صحيح . . . ومهما يكن من امر هذا الشىء ، فانه اخفى سره عنى . . . وكم من مرة سمعته يقول لى : (هناك ياهنرى اشياء فى حياتى يحسن الا تعرفها .. ومن هذه الأشياء اسمى الحقيقى ، فاننى لا ادعى هارى وستون . . . هناك اسم آخر . . . لكن هذا لا يهم . . . فقط تذكر هذا : اذا رايت يوما رجلا اسمر اللون ، على جبينه وشم من ثلاث نقط ، يحوم حول منزلى هنا ، فانتظر وتوقع حوادث جسام) .. ياله من رجل غريب مستر وستون — اعنى مستر هوراشيو اغسطس ..

اقول غريب ، وان كان شخصية يحبها الانسان . . وطبيعى اننى لم احاول قط ان اطلع على سره ، مهما يكن هذا السر .

وهنا اندفع جوبتر يقول :

— عفوا يا سيدى . . . هل افهم من هذا ان مستر هوراشيو اغسطس كان معروفا فعلا باسم مستر وستون . . .

— آه .. نعم .. طول المدة التى عاشها فى هوليود كان يسمى نفسه هارى وستون . . . وعند دنو اجله فقط ادلى الى باسم وعنوان ابن ابن اخيه وكشف لى عن اسمه الحقيقى . . .

فاتجه جوبتر بنظره الى درج الملفات الذى شاهدوه مفتوحا عند دخولهم لأول مرة . . . وكانت تعلوه بطاقة تحمل الحرفين (الفارج) .. فقال جوبتر للمحامى :

معذرة يامستر دويجنز .. لكننى الاحظ انك وضعت الملف الان فى خانة حرف (الألف) يعنى اغسطس بالطبع . . . فهل معنى هذا انك عندما عرفت اسمه الحقيقى غيرت الاسم المكتوب على الملف من وستون الى اغسطس ؟ . . .

— نعم بالطبع . . . فاننى دقيق فى اعمالى . . .

فقال جوبتر بالحاح : — لكن الظاهر ان الرجل الذى هاجمك كان يعرف جيدا اين يبحث عن الملف ، وتحت اى حرف . . . فلماذا لم يبحث عن الملف تحت اسم وستون ، فى خانة (الواو) .. ؟

فجعل ديجنز يتامل برهة ثم قال :

— الواقع انني لا اعرف ... اللهم الا اذا كان خادمة جاكسون وزوجته سمعناه وهو يذكر لي اسمه الحقيقي . . . آه . . . بالطبع . . . عندي شيء ساريكم اياه . . .

وذهب الى الخانة (الف) واخرج قصاصة ورق مأخوذة من احدى الصحف ، وقال :

— هذه القصاصة مقتطعة من صحيفة لوس انجليس ... فان احد الصحفيين اشتم وجود لغز في حياة مستر دستون ، فجاءني يلح علي بالاسئلة والاستفسارات . . . ولما كان المستر هوراشيو اغسطس قد توفي فانني لم اجد خيرا من اطلاعه على اسمه الحقيقي وعلى المعلومات القليلة التي عرفتها عنه . . . وهذه البيانات كلها مكتوبة في هذه القصاصة وبذلك كان بوسع اي انسان ان يطلع عليها . . .

(والتف الشبان الثلاثة حول قصاصة الصحيفة يقراونها . . . كانت النبذة تحت عنوان بالبنط المتوسط هو هذا : (رجل غامض يموت في بيته المنعزل في دابال كانيون) . . .

وقرا جوبتر مقال الصحيفة مسرعا . . . وقد جاء فيه ان مستر هوراشيو اغسطس قدم الى هوليود منتحلا اسم هاري وستون منذ حوالي عشرين عاما ، بعد ان عاش اعواما طويلة في جزر الهند الغربية ... والظاهر انه جمع ثروة كبيرة في شبابه من الصفقات التجارية التي كان يباشرها في البحار الجنوبية . . .

وقد ابتاع منزلا كبيرا في (دابال كانيون) في منطقة التلال النائية شمال هوليود ، وعاش فيه حياة هادئة لا يرافقه سوى خادمين ... واذ كان بغير اصدقاء فقد قنع بهوايته جمع الساعات العتيقة والكتب اللاتينية القديمة . . . كما انه جمع ما استطاع من الطبعات المختلفة لروايات سير آرثر كونان دويل البوليسية . . . وذلك انه اتفق له في صباه ان التقى بالمؤلف الشهير ، وكان من اشد المعجبين لشخصية شرلوك هولمز بطل رواياته . .

وظل يعيش حياته الهادئة تحت اسمه المستعار ، الى ان وافته المنية بعد مرض قصير رفض خلاله الانتقال الى المستشفى . . . وقد قال في هذا الشأن ان امنيته كانت دائما أن يموت في فراشه ميتة هادئة ، وكان هذا هو ما حدث له فعلا .. وجاء في المقال الصحفي عن اوصافه أنه كان طويل القامة ابيض الشعر غزيره ، وانه رفض طوال حياته أن تكون له صور فوتوغرافية... ولم يكن له اقارب سوى اولئك الموجودين في انجلترا... وعقب وفاته قرر الطبيب الذي حرر شهادة الوفاة انه وجد في جسمه آثار جروح كثيرة قديمة العهد ، متخلفة فيما يبدو عن اصابات بالمدى في احدى مغامراته على عهد شبابه . . .

وفيما عدا ذلك يتعسر الوقوف على مزيد من البيانات عن ماضيه المليء بالغموض . . .

وفي النهاية قال بيتر مبهورا :

— يا آلهي ... انه شخصية مليئة بالغموض والالغاز فعلا . .

وقال اغسطس : — جروح من مدية !. . . لابد أن حياته كانت حافلة بالمغامرات ! . . . ترى كان من المهربين ؟ . . .

فقال بوب معقبا : — انه كان يختفي هاربا من شخص ، . . . هذا واضح تماما . . . لابد انه كان يختفي اولا في جزر الهند الغربية ، والظاهر انه فزع من

ان يكتشف وجوده هناك ، فجاء الى هنا للاختفاء فى (دايال كانيون) . . . ولعله فكر فى أن هناك كثير من الأغراب فى لوس انجليس وهوليود ، مما يسهل وجوده دون أن يلفت اليه الانظار . . .

فقال جوبتر : — على اى حال فانه مات فى فراشه ميته هادئة كما كان يتمنى . . . لكن اذا كانت هذه أمنيته ، فمعنى هذا انه كان خائفا من العنف من جانب شخص ما ، وربما كان هذا الشخص هو الرجل الاسمر اللون ذو الوشم المكون من ثلاث نقط فوق جبينه . .

فهتف اغسطس : — مهلا . . . لقد تذكرت الآن فقط ! . . تذكرت شيئا حدث منذ نحو عشر سنوات وانا فى صغرى ! . . وقطب جبينه برهة يستعيد الماضى ، ثم راح يقول :

— حدث ذات ليلة بعد ان أويت الى فراشى ان سمعت اصواتا صادرة من الدور الأرضى . . . كان والدى يكلم شخصا ... وبعد ذلك سمعت والدى يرفع صوته ويقول (أؤكد لك اننى لا اعرف اين ابن عمى . . وعلى قدر علمى فهو توفى منذ مدة طويلة . . واذا كان لا يزال عمى على قيد الحياة فاننى لا اعرف مكانه ، حتى ولو عرضت على مليون جنيه) . . . والحقيقة ان هذا الكلام اثار اهتمامى فقمت من فراشى وذهبت الى راس السلم . . فرايت والدى ورجلا غريبا واقفين فى وسط غرفة الجلوس . . . وقال الرجل الغريب شيئا لم اسمعه ، فرد ابى عليه بقوله : (لا يهمنى اذا كان لها عندك هذه الأهمية . . . اننى لم اسمع ابدا شيئا عن العين النارية . . . ولم تصلنى اية اخبار من ناحية ابن عمى بناتا . . . فانصرف الآن ودعنى وحدى) . . وعندما قال والدى هذا الكلام رايت الرجل الطويل ينحنى ويستدير لاخذ عصاه . . . وقد رفع نظره ورآنى ، لكنه تصرف وكأنه لم يبصرنى ، فقد تناول قبعته وانحنى مرة ثانية ثم انصرف . . ولم يذكر والدى شيئا بالمرة عن هذا الزائر ، ومن ناحيتى لم اسأله عنه لأننى كنت اعرف انه سيغضب لو علم اننى كنت استرق السمع ، فى حين كان المفروض اننى فى فراشى غارق فى النوم ولكن . . . .

وخفض اغسطس صوته ثم اضاف يقول :

— ان الرجل الذى كان يتكلم مع ابى كان اسمر اللون ، وكان على جبينه وشم من ثلاث نقط قاتمة . . . ولم يكن فى قدرتى وقتها ان اتصور هذه النقط . . . اما الآن فقد ادركت انها لابد انها كانت وشما . .

فقال بوب : — معنى هذا ان صاحب الوشم كان يحاول معرفة مكان ابن عم والدك عن طريق ابيك . . .

فقال اغسطس : — وهذا يفسر سبب عدم اتصال العم هوراشيو بنا بالمرة . . فانه لم يكن يريد ان يعرف احد مكان وجوده . . .

وهنا تمتم جوبتر قائلا :

— (العين النارية) ! . . قل لى يا مستر دويجنز . . هل حدث ان ذكر مستر هوراشيو امامك شيئا عن هذا الاسم ؟ . . .

— لا يا بنى . . . اننى اعرفه طوال عشرين سنة ولم يذكر لى شيئا عن هذا بتاتا . . . وكل ما عرفته عن احواله مسطور فى مقال الصحيفة هذا . . وانني اشعر الآن بالاسف لاننى اعطيت الصحفى هذه المعلومات ، لكننى لم اتوقع وقتها ان يترتب على هذا اى ضرر . . . هناك شىء واحد لابد ان اضيفه الى ماقلته . . . لقد

اصبح فى الفترة الأخيرة متمسكا بالتكتم والسرية الى حد كبير .. وبدا انه يشعر بوجود اعداء حوله ، وان هناك من يتجسسون عليه .. بل انه اصبح لا يثق بى .. واذن فلا يبعد انه اخفى شيئا معينا لابعاده عن ايدى هؤلاء الاعداء ، ثم بعث اليك بالرسالة التى رأى انها ستمكنك من تحديد الشيء المخبأ ..

فقال جوبتر : — مفهوم ... الحقيقة اننا جئنا للاستفهام منك عن مستر هوراشيو ، واحسب الآن اننا عرفنا كل ما يمكن من خلال مقال الصحيفة ... واعتقد ان الخطوة التالية هى زيارة بيته فى (دايال كانيون) لكى نرى ان كان يمكن الوقوف على شيء جديد هناك ...

فقال المحامى :

— لا يوجد شيء الآن فى ذلك البيت الخالى .. اننى كمنفذ لوصية مستر هوراشيو بعت كل الأثاث والكتب والساعات لتسديد ديونه ... وفى خلال ثلاثة او اربعة ايام فسوف يقوم الدائن الذى اشترى المنزل بهدمه وبناء مساكن جديدة عصرية فى مكانه ...

« واذا كنتم تريدون زيارة المنزل الخالى فلكم ان تفعلوا هذا ... فى وسعى ان اعطيكم الاذن بالزيارة ، مع مفتاح لدخول المنزل .. وعلى اى حال لا ادرى ان كنتم ستجدون فيه اى شيء ، لانه اصبح خاليا تماما ... لم يكن فيه حتى امس سوى بعض كتب متخلفة ... وايضا بعض التماثيل النصفية ... تماثيل نصفية من الجبس لبعض المشاهير فى التاريخ ... ولما لم تكن لهذه التماثيل اية قيمة ، فقد بعتها كلها لتاجر (خردة) مقابل دولارات معدودة ...

— تماثيل نصفية ؟ ! ...

فاه جوبتر بهذه العبارة كانما لدغته نحلة ... تماثيل جبس نصفية من منزل قديم ! ! .. لابد ان تكون هى تلك التماثيل النصفية التى جاء بها تيتوس جونز الى منزل عمته امس ... تماثيل قيصر ، وواشنطن ، ولنكولن الخ ...

وعلى الاثر قال جوبتر :

— لابد لنا ان ننصرف الآن . يا مستر دويجنز .. نشكرك شكرا جزيلا ... اظن اننى فهمت معنى الرسالة السرية ... لكن لابد لنا من الاسراع ...

واسرع جوبتر بالانصراف يتبعه بوب وبيتر واغسطس فى حيرة ...

وكانت السيارة الرولزرويس واقفة تنتظر وسائقها وير ثنجتون منهمك فى تلميع سطحها الأسود المصقول فى محبة واعزاز ...

وما كادوا يستقلون السيارة حتى قال جوبتر للسائق :

— وير ثنجتون ! .. الى البيت بكل سرعة ! ..

فاستجاب السائق ، واخذت السيارة تنهب بهم الطريق فى حدود السرعة القانونية ... ولم يتمالك بيتر ان سأل زميله :

— فيم هذه السرعة يا جوبتر ؟ .. انك تتصرف وكأننا ذاهبون لاطفاء حريق ! ..

فرد جوبتر بلهجة يملؤها الغموض :

— لا حريق ولا نار ... بل (العين النارية) ...

فقال بيتر مستاء :

— لست افهم قصدك ! ..

اما بوب الذى ظن انه فهم ، فقد هتف قائلا :

— جوبتر ! .. انك حللت رموز الرسالة السرية ! ... اليس كذلك ؟

فأومأ جوبتر ايجابا ، محاولا كتمان نظرات الارتياح التى كانت تبدو منه ...

واما اغسطس فقد غمغم قائلا :

— هل تعنى هذا حقا ؟ ...

فأجاب جوبتر : — اظن ذلك .. ان الاجابة تكون وراء اعجاب ابن عم والدك الشديد بقصص شرلوك هولمز ، ووراء التماثيل النصفية التى اشار اليها المحامى ...

فقال بيتر بلهجة الانين :

— اننى لا افهم قصدك — شرلوك هولمز !! .. تماثيل نصفية !؟ هل لهذا علاقة بالرسالة السرية ؟ ..

فأجاب جوبتر : — سوف اشرح هذا بالتفصيل فيما بعد ... وفى الوقت الحاضر نتذكر ان احد سطور الرسالة السرية يقول : (فى اغسطس حظك) ! ...

لاحت الحيرة على وجه كل من بيتر واغسطس ... اما بوب فبدا انه يتابع تفكير جوبيتر اذ قال :

— ان تماثيل المشاهير واشنطون ولنكولن الخ ، من بينها تمثال اغسطس ملك بولندا ...

فلم يتمالك اغسطس ان قال بانفعال :

— (وفى اغسطس حظك) ! ... اغسطس ؟ !.. تقصد ان هناك شيئا مخبأ داخل تمثال اغسطس ملك بولندا ؟ ...

فأجاب جوبتر اخيرا : — انا واثق من هذا ... ان اجزاء الصورة تتراكب تماما ... فقد كان مستر هوراشيو يهوى قراءة قصص شرلوك هولمز للتسلية ..

وهناك قصة فيها معروفة باسم (مغامرة تماثيل نابليون الستة) وفيها اخفى شىء ثمين بداخل تمثال نصفى لنابليون ... ولابد ان هذه القصة اوحت الى مستر هوراشيو باخفاء (العين النارية) فى مكان لا يرتاب فيه احد — فى تمثال نصفى عادى ... وقد اختار تمثال اغسطس ملك بولندا لان اسمه يشبه اسمه هو ، واسم اغسطس صديقنا هنا ، وقد عمل هذا وهو واثق ان اغسطس او والده لابد ان يتصور المطلوب فى كلمات الرسالة الغامضة ...

« اننا سنعرف هذا خلال دقائق ... وطبعا لابد لنا ان ندفع للعمة ماتيلدا خمسة دولارات ثمنا لتمثال اغسطس ملك بولندا لكى يمكن أن نكسره ونعرف ما بداخله ... لكن من حسن الحظ انها مدينة لنا ببعض النقود نظير الغسالة الكهربائية التى اصلحناها لها اخيرا ...

وانهمك زملاء جوبتر فى حديث منفعل حتى انتهت بهم السيارة الى (مستودع الخردة) ، فنزلوا منها مسرعين واتجهوا على الاثر الى كشك المكتب الموجود فى الفناء .

على انهم ما كادوا يقتربون من الكشك حتى توقف جوبتر فجأة ودون سابق انذار الى حد ان زملاءه اصطدموا به صدمة قوية اوقعتهم جميعا على الارض .

وعندئذ شاهدوا ما جعلهم يتوقفون هكذا .. ففوق الطاولة التى صف عليها ثلاثة عشر تمثالا نصفيا هذا الصباح ، لم يشاهدوا سوى خمسة تماثيل لواشنطن ، وفرانكلين ، ولنكولن ، ولوثر ، وروزفلت ..

اما تمثال اغسطس ملك بولندا فقد اختفى ! .

الفصل الخامس

ظهور صاحب الوشم الثلاثي

نهض الشبان متباطئين وهو يحدقون فى التماثيل الخزفية الخمسة الباقية وفى اللافتة المعلقة فوقها على حائط المكتب ومسطور عليها هذه الكلمات : زخارف ممتازة للحديقة — خمسة دولارات فقط ..

لبثوا فترة صامتين لما خامرهم من خيبة الأمل .. وأخيرا ازدرد جوبتر ريقه بصعوبة ، ونادى زوجة عمه التى كانت جالسة فى داخل الكشك :

— عمتى ماتيلدا ! .. أين التماثيل الأخرى ؟ ..

فخرجت ماتيلدا اليهم قائلة :

— أين التماثيل ! ؟ .. بعتها بالطبع ! .. اليوم هو السبت ، وفى صباح كل سبت يتجول اناس كثيرون هنا وهناك باحثين عن شىء غير عادى لشرائه وأنت تعرف هذا تماما يا جوبتر ! ..

أوما جوبتر ببطء .. فان شهرة (مستودع جوبتر للخردة) كانت تجتذب المشترين من جميع الأرجاء للبحث عن كل ما يخطر على البال ..

واستطردت العمة ماتيلدا قائلة :

— كنت أعرف أن قلة من الناس هم الذين يقبلون على شراء تماثيل قديمة كهذه ليزينوا بها منازلهم العصرية . ولكن وضعها على حوامل فى حديقة المنزل يضفى عليها طابعا خاصا للزينة .. وكانت فكرتى فى محلها .. فقد بعت ثمانية منها نظير خمسة دولارات للقطعة .. وقد حققنا حتى الآن ربحا فوق المبلغ الذى دفعه تيتوس فى شراء الصفقة كلها .

فقال جوبتر بلهجة من لا يرجو أملا :

— لا أظن انك أخذت أسماء وعناوين المشترين ؟ .

— يا للسماء ؟ ! .. وما الذى يدعونى الى شىء كهذا ؟ ..

ان المشترين دفعوا الثمن وحملوا التماثيل وانصرفوا بهـا ..

— هل يمكنك أن تذكرى لنا شيئا عن الأشخاص الذين اشتروا التماثيل ؟ .. خصوصا تمثال اغسطس ملك بولندا ؟ ..

— وما الذى يجعلك بالله تبدى مثل هذا الاهتمام بتلك التماثيل القديمة ؟ .. ان تمثالين منها بيعا لرجل كان يركب سيارة (ستيشن واجون) سوداء ، واظنه يقيم فى نورث هوليوود ، وتمثالان آخران اشترتهما سيدة كانت تركب سيارة حمراء ذات مقعدين ، وهى من سكان ماليبو كما فهمت منها .. اما التماثيل الاربعة الأخرى فلم الاحظ من اشتروها ، نظرا لمشغوليتى .

فتنهد جوبتر قائلا : مفهوم .. لا بأس .. هلموا بنا الآن يا أخوانى .. الأفضل أن نعقد مؤتمرا ..

وتقدمهم الى مكان (الورشة) .. وحملق اغسطس دهشة عندما شاهد جوبتر يزيح اللوح الحديدى الذى يخفى مدخل (النفق رقم ٢) ويتقدمهم داخل الاسطوانة الضخمة الى (مقر الادارة) ..

وبعد أن اروا اغسطس المعمل وغرفة التحميض المظلمة ومنظار (البريسكوب) الذى يمكنهم من رؤية

القادمين الى المقطورة المخيفة من العيان خلف اكداس الخردة دون ان يراهم احد ، فضلا عن باقى الاجهزة الاخرى التى ابتكروها فى مكانهم العجيب هذا — انتقلوا بعد ذلك الى المكتب الصغير وعقدوا مؤتمرهم . فقال بيتر :

— والان ؟ .. اذا كان تمثال الملك اغسطس البولندى هو المخبأ الذى وضع فيه (حظ) صديقنا اغسطس فقد ذهب التمثال .. انه الآن موضـوع فى حديقة شخص ما ، والطريقة الوحيدة للعثور عليه هى العثور على الحديقة ! .. ولما لم يكن فى هذا الاقليم اكثر من مائة الف حديقة فاننا سوف نعثر على الحديقة المطلوبة بعد ان نبلغ التسعين من العمر ! ..

وهنا قال اغسطس محاولا اخفاء خيبة امله :

— انكم فعلتم ما كان فى قدرتكم ايها الاخوة .. لم يكن بامكانكم ان تعرفوا ان لهذه التماثيل اهمية عندما اشتراها مستر جوبتر .. واعتقد الآن ان تمثال اغسطس البولندى ذهب الى الابد .. واظن ان هذا ما كان يعنيه العم هوراشيو عندما قال فى رسالته ان الوقت هو جوهر الموضوع فقد كان يخشى ان يحدث شيء للتماثيل اذا لم اسرع بالعمل .. وقد حدث ما كان يخشاه ..

واخيرا قال جوبتر :

— ربما كانت التماثيل ضاعت منا الى غير رجعة — لكننى لن استسلم للهزيمة .. اننا مخبرون .. ولابد ان نواصل البحث والتحقيق ..

فقال بوب : وكيف ؟ ..

فاجاب جوبتر : لا ادرى حتى الان .. انننى اقدح زناد الفكر ..

وهنا صاح بوب : وجدتها ! .. بامكاننا ان نجرب طريقة (دائر العفاريت) ..

فقال اغسطس وهو يطرف بعينيه فى حيرة :

— طريقة (دائر العفاريت) لا ! .. هل لكم اتصال مباشر بالعالم الآخر للحصول على المعلومات ؟

فاجاب بوب باسما :

— ليس هذا بالضبط .. لكنها طريقة ناجحة .. قل لى .. من عنده القدرة على ملاحظة الاشياء فى اى منطقة ؟ .. اعنى مثلا وجود غرباء يتجولون فى المنطقة او ظهور سيارة جديدة عند احد الاسر ، او اى شيء غير عادى ؟ ..

ففكر اغسطس برهة ، ثم اجاب :

— فى الواقع لا اعرف ..

فتولى بيتر الجواب قائلا :

— الاولاد بالطبع .. لا احد يلاحظ الاولاد وهم يتجولون هنا وهناك ، ولكن ما من شيء يحدث يمكن ان يفوت انظارهم .. اذا اقتنى احدهم سيارة جديدة او كلبا ، او اذا اصيب شخص باذى ، او اى شيء آخر من هذا القبيل — فلابد من وجود صبى من ابناء المنطقة يكون على علم بهذا ..

واستطرد بوب يشرح فكرته :

— والمشكلة الوحيدة هى الاتصال بالعدد الكافى من الاولاد والبنات فى كافة انحاء المدينة لمعرفة ما عندهم من المعلومات .. انهم دائما على استعداد لمديد المساعدة .. والاولاد عندهم اهتمام طبيعى باى نوع من المعضلات والالغاز ..

فقال اغسطس : لكن كيف يمكن الاتصال بالعدد الكافى من الاولاد والبنات لتحقيق الهدف المطلوب ؟ ..

انك بحاجة الى عدد منهم دائم اليقظة والملاحظة فى كل أركان المدينة ..

فتدخل بيتر قائلا : من هنا تأتى طريقة (دائـــر العفاريت) انها فكرة جوبتر ، وهى فى الحقيقة فكرة رائعة .. وسأشرح لك بالتفصيل .. فلكل منا أصدقاء لا يعرفون بعضهم البعض .. ولكل واحد من هؤلاء ، أصدقاء آخرون . وهكذا .. فاذا أردنا معرفة شىء معين قام كل منا بالاتصال تليفونيا بخمسة أصدقاء ، ونطلعهم على ما نريد معرفته .. وفى قضيتنا هـــذه سنطلب منهم أن يردوا علينا تليفونيا هنا اذا كانوا يعرفون شخصا قد اشترى تمثالا نصفيا من الجبس لوضعه فى الحديقة للزينة ..

« أما ان كانوا لا يعرفون ذلك ، فعلى كل منهم أن يتصل تليفونيا بخمسة من أصدقائه ويكرر الرسالة .. وبعد ذلك يقوم كل واحد من هؤلاء بالاتصال بخمسة آخرين ، ويفعل هؤلاء أيضـــا المثل .. والنتيجة أن عملية الاتصال التليفوني هذه سوف تنتشر فى كل أرجاء المدينة انتشار النار فى الهشيم .. وفى ظرف ساعة واحدة سوف يكون هناك أولاد وبنات فى كل أنحاء المدينة يبحثون عن تماثيل نصـــفية من الجبس تســـتخدم فى الحدائق للزينة ولا داعى لكى يروا التماثيل بأعينهم .. يكفى أن يســـمعوا والديهم يقولون أن صـــديقا لهم اشترى تمثالا من هذا النوع أو ما شابه ذلك .. وبهذه الطريقة نضمن وجود الآف من المعاونين يساعدوننا فى البحث عما نريد .

فلم يتمالك أغسطس أن هتف قائلا :

— يا آلهى ! .. اذا اتصل واحد منكم تليفونيا بخمســـة أصدقاء فالحصيلة ١٥ .. واذا اتصل كل منهم بخمسة أصدقاء فالحصيلة ٧٥ .. وبهذا المعدل تتزايد الحصيلة الى المئات ، ثم الالاف ! .. هـــذه طريقة اسطورية ! ..

فقال بوب : أننا نسمى هؤلاء الأولاد الذين يساعدوننا (العفاريت) .. وهو اسـم شفرى لايدع لأحد ممن يتســـمعون أحاديثنا التليفونيـــة ، مجالا لفهم حقيقة الموضوع ..

فقال أغسطس : وهل تنوى يا جوبتر ان تبدأ الان عملية الاتصال التليفونى ؟ ..

فأجاب جوبتر : نحن الان بعـــد ظهر السبت .. وســـيكون معظم الأولاد خارج البيـــوت .. والوقت المناسب للاتصال هو بعد العشاء .. ومعنى هذا انه لابد لنا من الانتظار عدة ساعات ..

وفى هذه اللحظة لعلع صـــوت العمة ماتيلدا عبر سقف (مقر الادارة) المكشوف مناديه :

— جوبتر ؟ .. اين انت أيها الشقى ! ..

فتناول جوبتر ميكروفونا موضوعا على المكتب متصلا بمكبر للصوت .. كانت هذه هى الطريقة التى ابتكرها للتفاهم كلما نادته عمته أو زوجها .. وقد رد عليها بأنه مع أصدقائه ..

فقالت العمة بعد الاحتجاج والمقدمات :

— حان وقت الغداء أيها الأشقياء .. وقد أعددت لكل منكم علبة بها شطائر ومرطبات .. ويمكنكم أن تأكلوا فى المكتب لأننى سأتغيب فى المدينة بعض الوقت كما أن تيتوس فى الخارج .. واذن لابد لك يا جوبتر من الاشراف على المكتب فى هذه الفترة ، وعليك بالاهتمام بكل عمليات البيع ..

فقال جوبتر : حاضر يا عمتى ماتيلدا .. ، سنكون فى المكتب حالا ..

واسرعوا من خلال (النفق رقم ٢) الى الورشة ، ثم الى الحديقة وكشـك المكتب .. وما كادوا يرون الشطائر وزجاجات الشراب فى انتظارهم حتى انقضوا عليها ، وكان الانهماك فى القضية قد انساهم الجوع .. وبعد ان خفت حدة الجوع والعطش قال بيتر :

ـــ قل لى يا جوبتر .. ما الذى تظن انه موجود فى هذا التمثال الذى نبحث عنه .. هذا ان وجد فيه شىء فعلا ..

فأجاب جوبتر : ان اغسطس سـمع والده يذكر (العين النارية) ..

وفى ظنى ان (العين النارية) مخبأة فى تمثال اغسطس ملك بولندا ..

فقال بوب : ولكن ما هى (العين النارية) لا ..

فأجاب جوبتر : انها شىء صغير ، والا لـما امكن اخفاؤها داخل تمثال نصفى صغير من الجبس .. واذا نظرنا الى العناية الكبيرة التى ابداها العم هوراشيو فى اخفاء هذا الشىء ، والى الحقيقة المعروفة وهى ان لها اسماء ، مثل جوهرة (المغول الاكبر) ، وجوهرة (نجمة الهند) ـــ فاننى استنتج من هذا ان (العين النارية) هى جوهرة احضرها مستر هوراشيو من الشرق الاقصى منذ سنوات عديدة ، وانها هى السبب فى حرصه على ان يعيش مختفيا طول هذه المدة ..

فقال بيتر مبهورا : يا آلهى ! .. اذا صح استنتاجك

ولكن بوب همس مقاطعا :

ـــ صه ! .. هذا (زبون) قادم ! ..

فقد جاءت الى (مستودع الخردة) سيارة فاخرة ذات مقعدين يقودها رجل فى زى السائق ، وتوقفت خارج الكشك مباشرة .. وهبط منهـا راكب طويل نحيل ، ووقف برهة يتأمل التماثيل الخمسة الباقية فوق الطاولة المجاورة للباب ..

وكانت تتدلى من ذراع الرجل اليسرى عصا خشبية مصقولة راح يفحص بها التماثيل بحركة يسيرة ، ثم جعل يمر بأصابعه فوق رؤوس التماثيل .. ولم يلبث أن مسح الغبار عن اصابعه وقد بدا انه غير مرتاح ثم اتجه الى باب المكتب ..

كان جوبتر واقفا لدى الباب فى انتظاره .. اما الباقون فقد ظلوا فى الداخل ينظرون وقد تملكهم الانفعال

كان العميل الجديد القامة النحيل الجسم انيق الزى ، اسمر اللون ، اسود الشعر يخالطه مشيب خفيف .. اما اهم ملامحه التى استرعت انظارهم جميعا ، فهى ذلك الوشم المؤلف من ثلاث نقط فوق جبينه ..

قال صاحب الوشم بلغة انجليزية بليغة :

ـــ ارجو المعذرة .. ، ان هذه التماثيل الطريفة .. (واشار بعصاه الى التماثيل النصفية الخمسة) ..

والواقع ان جوبتر لم يتمالك ان طرف بعينيه .. فانه لمح وشم الثلاث نقط قبل زملائه ، وبدا عليه رد الفعل فى الحال .. فقد ارخى جسمه الملىء حتى بدا اكثر زملائه سمنة وبدانة ، ورحب بالقادم قائلا :

ـــ اهلا يا سيدى ..

فقال صاحب الوشم بصوت منفعل بارد :

ـــ هل عندكم تماثيل اخرى ؟ ..

فأجاب جوبتر مرددا كلمات القادم وكأنه لم يفهم .

— تماثيل أخرى ؟ ..

فكرر صاحب الوشم سؤاله :

— نعم .. تماثيل أخرى .. ان كان لديكم تماثيل غير هذه ، فانى اريد فحصها .. اريد شيئا اخر يكون له طابع غير عادى ، خلاف تماثيل جورج واشنطون وبنيامين فرنكلين ..

فقال جوبتر : هذا هو كل ما عندنا .. التماثيل الأخرى بيعت كلها ..

فقال الرجل وقد برقت فى عينيه السوداوين ومضة اهتمام خاطفة :

— اذن كان يوجد تماثيل غيرها ؟ .. ما هى اسماؤها يابنى ..

فأغمض جوبتر عينيه كأنما يفكر ، قائلا :

— لا اعرف .. على كل حال هى اسماء مضحكة مثل هومر كذا .. واغسطس كذا ..

وفى هذه اللحظة جازف بيتر بسؤال هامس فى اذن بوب :

— لماذا يفضى جوبتر بهذا ؟ ..

فرد عليه بوب بنفس الهمس :

— ان لدى جوبتر دائما سببا لكل شيء .. استمع .

والواقع ان وجه صاحب الوشم الجامد الملامح مالبث ان لانت أساريره برهة وهو يقول :

— اغسطس ! .. نعم .. اظن اننى اريد تمثالا كتمثال اغسطس هذا .. لحديقتى .. قلت ان هذا التمثال قد بيع ؟ ..

فأجاب جوبتر : أمس فقط ..

فقال صاحب الوشم وقد استحالت لهجته الآن الى شبه أمر :

— واسم وعنوان المشترى ؟ ..

فأجاب جوبتر : ليست عندنا سجلات لهذا الغرض .. يمكن أن يكون المشترى اى شخص ..

— يمكن ان يكون .. اى .. شخص ؟ ..

وبعد ان ردد صاحب الوشم هذه الكلمات عاد صوته الى بروده قائلا :

— هذا من سوء الحظ .. لو كان عندك الاسم والعنوان لكافأتك بمبلغ كبير .. مائة دولار ..

فكرر جوبتر رده متصنعا البلادة :

— ليست عندنا اية سجلات للاسماء .. احيانا يرجع الينا بعض المشترين لاعادة ما اشتروه .. فاذا أعيد الينا التمثال كان لك ان تأخذه .. هل تريد ان تترك اسمك وعنوانك ؟ ..

فقال صاحب الوشم وهويحدج جوبتر بنظرة حادة:

— فكرة بارعة .. سافعل هذا ..

وعلق عصاه فوق معصمه الايسر ، واخرج بطاقة من جيبه سطر فيها عنوانا وناولها الى جوبتر قائلا :

— اليك ما تريد .. لا تنسى الاتصال بى تليفونيا .. اذا اعيد اليكم تمثال اغسطس فاننى سادفع فيه مائة دولار .. لا تتأخر فى الاتصال بى :

فقال جوبتر بعده بصوت متبلد :

— ساحاول ..

— عليك الا تنسى ..

وفجأة ضرب صاحب الوشم الارض بعصاه وهو يقول :

ـ هذه قصاصة ورق .. اننى احب النظافة ..

ودفع بالعصا نحو جوبتر .. وسرعان ما لهث زملاؤه جزعا .. فقد كانت العصا تخفى فى داخلها سيفا .. وتعلقت بطرف نصلها اللامع البالغ طوله ١٢ بوصة قصاصة ورق كانت ملقاة على الارض .. وتوقف طرف النصل الحاد على مسافة بوصات قليلة من صدر جوبتر .. وبحركة متباطئة مد جوبتر يده واخذ الورقة العالقة بطرف النصل .. وعندئذ سحب الرجل النصل الى داخل العصا ، فاصبحت عصا عادية مرة اخرى ..

وقال صاحب الوشم بصوت حاد :

ـ سوف تسمع عنى مرة ثانية .. وفى اثناء ذلك اذا عاد اليك تمثال اغسطس فعليك الاتصال بى تليفونيا واستدار صاحب الوشم ودلف الى سيارته وعاد من حيث جاء ..

* * *

:: سهر الليل :: ليلاس ::
www.liilas.com/vb3

الفصل السادس

استنتاجات غريبة

انتظر جوبتر حتى خرجت السيارة من البوابة ، فالتفت الى اصحابه وقد شحب لونه ..

فبادره بيتر هاتفا : هذا رجل لا يمكن الاستهانة به !. لقد ظننت يا جوبتر انه سيشق صدرك بطرف سيفه الجهنمى الكامن فى جوف العصا ! ..

فقال جوبتر وهو يبتلع ريقه :

ـ انه كان يحذرنى .. لقد اراد ان اعرف انه من الخطر على اى انسان ان يحاول خداعه ..

وهنا تكلم اغسطس قائلا :

ـ اظن انه نفس الرجل الذى زار امى منذ عشر سنوات .. نعم اننى غير متاكد تماما .. لكنه يشبه ذلك الرجل ..

فقال بوب : انه يحمل نفس وشم الثلاث نقط على جبينه .. ويبدو من مظهره انه قادم من الشرق الاقصى وربما من الهند .. ان وشم الثلاث نقط يمكن ان يكون شعار جماعة دينية خاصة ..

فقال بيتر : لماذا جعلته يعرف ان مجموعة التماثيل كان بينها تمثال لاغسطس ملك بولندا ؟ .. لقد اثار هذا ثائرته ..

فأجاب جوبتر وهو يتناول جرعة من الشراب :

ـ لقد بدأ انه يعرف بامر مجموعة التماثيل ..

فاردت ان أعرف ان كان تمثال اغسطس له اى معنى عنده .. وقد تحقق هذا فعلا .. ومن المحتمل انه هو الذى سرق نسخة الرسالة السرية من المحامى دويجنز.

فقال اغسطس معترضا : ان السارق يضع على عينيه نظارات وله شارب أسود ..

فرد بوب قائلا : ربما استأجر شخصا ليقوم بعملية السرقة .. وعلى اى حال فمن المؤكد ان عنده فكرة عن اهمية تمثال اغسطس البولندى ..

فقال جوبتر : انه جاء يتصيد معلومات .. وقد حذوت حذوه .. لقد استطعت ان اقنعه بأن يترك لى اسمه وعنوانه ..

ووضع جوبتر البطاقة التى اخذها من صاحب الوشم على المكتب ، فكان فيها هذا الاسم :

راما ســيدرى رها ندور .

بليشيوار ــ الهند .

وتحت هذا الاسم كتب بالقلم الرصاص اسم وعنوان فندق من فنادق السيارات فى هوليود ..

وعندئذ هتف بيتر : الهند . ؟ ان بوب كان على حق .. لكن اذا كان صاحب الوشــم المنقط ينتمى الى جماعة دينية فى الهنــد تريد الحصــول على (العين النارية) ، فمن رايى ان ننفض ايدينا من القضية تماما .. اننى قرات كتابا عن بعض ابناء القبائل الذين انتشروا لاستعادة اثر دينى مقدس فرايت انهم لا يترددون فى ذبح من يعترض طريقهم .. والحقيقة ان نظرات هــذا الرجــل ..

فبادره جوبتر قائلا : اننا حتى الآن نقوم بالتخمين .. اسمع يا بوب .. لقد آن لك ان تقوم بالبحث ..

فأجاب بوب على الفور :

ــ بلا شك .. اى نوع من البحث ؟ ..

ــ فى المكتبة .. ابحث ان كان يمكنك الاهتداء الى معلومات عن (العين النارية) .. وابحث ايضا عن المعلومات الخاصة بالمكان المسمى بليشيوار فى الهند .

فقال بوب : ســمعا .. ســأعود بالمعلومات بعد العشاء .. ان اسرتى تنتظر ان اتناول العشاء معها بين وقت وآخر .

فقال جوبتر : هذا مناسب .. وفى خلال ذلك سنبدا العمل بطريقة (دوائر العفاريت) ..

وقال اغسطس اثر انصراف بوب :

ــ يا الهى ! .. لم يخطر ببالى ان القضية سوف تتطور على هذه الصورة ! .. مجهول يهاجم المحامى دويجنز .. صــاحب الوشم يــاتى الى هنا ويهددك يا جوبتر ! .. من الواضح ان هناك مفاجات اخرى واخطارا ليست فى الحسبان ، وليس من حقى ان اعرضكم لشىء من هذا .. واظن ان الافضل ان اعود الى وطنى انس كل ما يتصل بالعين النارية .. يمكنكم ان تكفوا عن البحث عن تمــثال اغسطس البولنــدى واذا تمكن صاحب الوشم او ذو الشارب الأسود من العثور عليه فلهما ان يتقاتلا ويسويا الامر فيما بينهما .

فقال بيتر : هذا راى وجيه يا صديقى .. ما رأيك انت يا جوبتر ؟ ..

ولكن ملامح جوبتر جاءته بالجواب .. ان جوبتر اذا وجد قضية غامضة تتطلب الحل كان اشبه بكلب جائع وضعت امامه قطعة لحم شــهية .. فمثله لن يتخلى عنها بحال ..

وقد قال جوبتر لزميله :

ــ اننا لم نبدا العمل فى هذه القضية الا منذ فترة قريبة

.. وكنا فى لهفة للحصول على قضية نحل غوامضها : واذن فلا يمكن ان نفض ايدينا من قضية عويصة طرقت بابنا .. وعلى اى حال فهناك وقائع معينة فى القضية لم افكر فيها بعد ..

فقال بيتر : مثل ماذا ؟ ..

فأجاب جوبتر : اننى استنتج أن المحامى دويجنز هو الذى حبس نفسه فى الغرفة الضيقة ..

فقال اغسطس بلهجة تشف عن اشد الذهول :

— حبس نفسه فى الغرفة الضيقة ؟ .. ولم يفعل شيئا كهذا ؟ ..

— لا اعرف .. هذا جزء من اللغز ..

وقال بيتر : وما الذى يجعلك تظن انه حبس نفسه ؟ .. اننا وجدناه محبوسا فى الداخل ، ورأينا حالته تدل فعلا على انه تعرض للاعتداء عليه ..

مجرد قرائن ظاهرية قصد بها تضليلنا .. فكر فى الموقف يازميلى .. استعن بمقدرتك فى الاستدلال .. ان مستر دويجنز قال لنا انه ظل فى الغرفة الضيقة مدى ساعة ونصف .. اليس كذلك ؟ ..

— هذا ما قاله فعلا ..

— وفى خلال هذه المدة جعل يدق الباب ويصرخ مستنجدا .. فقل لى الآن : ما الذى يفعله قبل كل شىء رجل فى مثل هذه الظروف ؟ ..

فهتف اغسطس قائلا :

— انه يعدل نظارته أولا .. او بسبب الظلام فانه يخلع النظارة ويضعها فى جيبه .. انه لا يترك النظارة تتدلى من اذنه لمدة ساعة ونصف ! ..

فقال بيتر وهو يمسك رأسه :

— اظنك على حق يا جوبتر .. كما انه يسوى

ايضا ربطة رقبته .. اصبت يا جوبتر .. انه جعل نظارته وربطة عنقه فى هذا الوضع لكى يحملنا على الاعتقاد بأنه قد اعتدى عليه ..

فقال جوبتر على الانسان دائما ان يحلل الحقائق .. ومع ذلك لابد لى من التسليم بأن مستر دويجنز كان مقنعا الى حد كبير .. وربما ما كنت لاشك واسىء به الظن لولا حقيقة واحدة .. تعالوا الآن خلف هذا المكتب وضعوا ايديكم على قرص هذا المقعد ..

ونهض جوبتر ، فوضع كل من بيتر واغسطس يديه على القرص الخشبى للمقعد .. بينما استطرد جوبتر :

— والآن ، المسا بأيديكما سطح المكتب ، واذكر لى الفرق بين سطح كل من المكتب والمقعد ..

اطاع كلاهما ولمسا المكتب .. فهتف اغسطس :

— ان المقعد دافىء لانك كنت جالس فوقه ! .. فى حين ان سطح المكتب ابرد منه ..

فأومأ جوبتر قائلا :

— اننى عندما رفعت مقعد المحامى المقلوب فى غرفة مكتبه لاحظت مع الدهشة ان قرصه كان دافئا قليلا ، وكأن شخصا كان جالسا فوقه الى ما قبل حضورنا بدقيقة او نحو ذلك .. ثم عندما فكرت فى وضع النظارة وربطة العنق ، استنتجت فى الحال ما لا بد قد حدث ..

« ان مستر دويجنز ابصرنا عند حضورنا فى السيارة ونزولنا لدى الباب .. فقلب المقعد وهرول الى داخل الغرفة الضيقة ، وعبث بالنظارة وربطة العنق .. وبعد ذلك جلس على الأرض واخذ يصيح مستنجدا .. والمرجح انه لم يمكث فى الغرفة الضيقة اكثر من دقيقتين او ثلاث قبل عثورنا عليه ..

فهتف بيتر : غريب ! .. لكن لماذا فعل هذا ؟ ..

فأجاب جوبتر : لكى يخدعنا .. لكى يجعلنا نظن ان نسخة الرسالة السرية قد سرقت ، فى حين انها لم تسرق ..

فقال اغسطس : تعنى انه لم يكن هناك رجل متوسط الطول بنظارات وشارب اسود ؟ ..

ـ لا اظن .. واظن ان مستر دويجنز اخترع وجوده .. ونظريتى هى ان صاحب الوشم ، مستر راماو هاندور القادم من الهند ، ربما دفع للمحامى أجرا للحصول على نسخة الرسالة السرية ، وقد فكر مستر دويجنز فى هذه الخدعة لكى يجعلنا نعتقد ان الرسالة سرقت ..

فلم يجد اغسطس الا ان يسلم بهذا الرأى ، قائلا :

ـ هذا يبدو منطقيا فعلا .. وهو يفسر لنا ايضا لماذا جاء مستر رهاندور الى هنا .. انه فك الغاز الرسالة بالقدر الكافى لكى يدرك اهمية تلك التماثيل النصفية ..

وعندئذ هتف بيتر : وقد صرح انه سوف يعود ! .. ولا يبعد ان يصحب معه بعض اعوانه فى المرة القادمة . لنفرض انه لا يصدق اننا لانعرف فعلا اين يوجد تمثال اغسطس ملك بولندا ؟ .. ان امثاله عندهم طرق شنيعة للتعذيب يحملنا على الكلام ! ..

وقبل أن يرد جوبتر رن جرس التليفون .. فرفع جوبتر السماعة قائلا :

ـ مستودع خردة جونز .. انا جوبتر جونز ..

فرد عليه صوتا نسائى رقيق يقول :

ـ وانا مسز بترسون ، مقيمة فى ماليبوبيتش .. انا آسفة لان عندى شكوى .. اننى اشتريت من عندكم امس تمثالين للزينة فى الحديقة ..

فقال جوبتر باهتمام مفاجىء :

ـ نعم يامسز بترسون ؟ ..

ـ اننى وجدت عليهما ترابا كثيرا وفتحت عليهما خرطوم الحديقة لتنظيفهما .. فوجدت احدهما تصدع وسقطت منه اذن وجزء من الانف .. وقد اخبرنى زوجى انهما مصنوعان من الجبس ولابد من وضعهما فى الداخل ، لان الطقس فى الخارج يتلفهما سريعا .. واظن انه لابد من اعادة نقودى الى ، لانكم بعتم التمثالين على اساس انهما للزينة فى الحديقة ..

فقال جوبتر بأدب : انا اسف جدا يا مسز بترسون .. اظن اننا لم نفكر احتمال تأثر الجبس بالماء .. سنعيد اليك نقودك هل يمكن أن اعرف اى تمثالين اشتريتهما ؟ ..

لست متأكدة .. انهما موجودان فى الفناء الآن ..

ـ اظن أن احدهما عليه اسم اغسطس كذا .. سنحضرهما اليكم غدا .

فقال جوبتر وقد اعتدل فى جلسته :

ـ معذرة يا مسز بترسون ... اننا سنحضر ونأخذ التمثالين لكى نوفر عليك التعب .. اذا اعطيتنا العنوان فسوف نكون عندك هذا المساء ...

واسرع بكتابة العنوان الذى ذكرته مسز بترسون ووضع السماعة ...

والتفت الى صاحبيه قائلا :

ـ اننا وجدنا تمثال اغسطس ملك بولندا .. حالما يعود هانز بالسيارة الصغيرة فسنذهب ونحضر التمثال .

فقال بيتر :

ـ رائع ! .. ارجو ان (ننال) تمثال اغسطس قبل ان (ينالنا) صاحب الوشم الثلاثى ! ..

الفصـــل الســـابع

ذو الشارب الأسود

فى هذه الأثناء ذهب بوب الى المكتبة العامة فى روكى بيتش حيث يعمل بعض الوقت ... وقد استقبلته مس بنيت امينة المكتبة قائلة :

ــ أهلا يا بوب ... لم اكن اعرف ان اليوم من أيام عملك عندنا ...

فقال بوب : ــ هذا حق ، ولكننى جئت للبحث عن بعض الموضوعات ...

فضحكت مس بنيت قائلة :

ــ آه ! ... وأنا الذى ظننت انك جئت لمساعدتى! كان اليوم مشحونا بالعمل فعلا ... وهناك كتب كثيرة لابد من اعادتها الى رفوفها الاصلية ... هلا خصصت لى بعض وقتك يا بوب ؟ ...

ــ بلا شك يا مس بنيت ...

واقبل بوب على هذه العملية بهمة ... وفيما هو يجمع بعض الكتب الموضوعة على طاولة القراءة استرعى نظره عنوان كتاب جعله يكاد يثب من الدهشة ...

كان عنوان الكتاب هو : (الجواهر المشهورة وقصصها) ... والواقع انه كان نفس الكتاب الذى جاء الى المكتبة للاطلاع عليه .

وسألته مس بنيت : ــ هل من خطأ هناك يا بوب ؟.

فهز بوب راسه قائلا :

ــ لا يامس بنيت ...

وجاء اليها بالكتاب قائلا :

ــ كل ما هناك اننى جئت للاطلاع على شىء فى هذا الكتاب وادهشنى ان اجده امامى ...

وما ان قرات مس بنيت عنوان الكتاب حتى قالت فى دهشة :

ــ ياللغرابة ! .. هذه مصادفة طبعا ! .. ان هذا الكتاب لم يطلبه احد هنا منذ سنوات ... والآن اجده مطلوبا مرتين فى يوم واحد ! ...

اما بوب فلم يجد فى هذا مصادفة ... وقال لها :

ــ لا اظن انك تتذكرين من كان يقرأ هذا الكتاب ؟.

ــ لا اظن ... فقد جاء الى هنا قراء كثيرون اليوم ... وشخصياتهم مختلطة فى ذاكرتى ...

راح بوب يفكر بسرعة ... من هو الشخص الاكثر احتمالا ؟ ...

لم يلبث أن اطلق سهما فى الظلام ، قائلا :

ــ ايمكن ان يكون قارىء الكتاب رجلا بنظارة عريضة الأطار وشارب اسود ؟ ... رجل متوسط الطول ؟ ...

فقطبت مس بنيت برهة مفكرة ثم قالت :

ــ آه ... نعم ... انه هو ... لقد تذكرته الآن بعد ان حددت لى أوصافه ... لكن كيف عرفت ؟

فاجاب بوب : ــ اننى سمعت عنه من احد الاشخاص ... اذا لم تكونى بحاجة الى الآن ...

ولما هزت مس بنيت راسها أسرع بوب الى طاولة المطالعة ... لقد جاء الرجل ذو الشارب الأسود الى

هنا ... ومعنى هذا انه يسير هو ايضا على الاثر ...

وبدأ بوب يتصفح الكتاب ... فوجده حافلا بالمعلومات الطريفة عن اكتشاف وتاريخ اشهر الجواهر فى العالم ... وبعد أن استدرجه سياق الكتاب الى قراءة التاريخ العجيب للماسة الامل التى جلبت النحس الى اناس كثيرين ، عثر اخيرا على ما كان يبحث عنه ... فقد وجد فصلا كاملا بعنوان (العين النارية) ، وسرعان ما تفرغ لقراءته ...

كانت (العين النارية) حجرا من الياقوت بحجم بيضة الحمامة ، ذات لون ارجوانى عميق ... ولم يستطع احد ان يعرف اين ولا متى تم اكتشافها ، ولكنها كانت معروفة فى الصين والهند والتبت طيلة قرون عديدة ... وقد تملكها المهراجات والاباطرة والملكات والامراء واثرياء التجار ... كما تعرضت للسرقة مرارا ، واستهدف عدد من مالكيها للقتل ، ومنهم من منى بالهزيمة فى المعارك ، ومن فقدوا ثرواتهم ، ومن اصابتهم الكوارث ... وقد سجل تاريخ الجوهرة خمسة عشر رجلا على الاقل لقوا حتفهم فى سبيل الاستئثار بها ...

وقد صيغت (العين النارية) على شكل العين فعلا ، وكانت نفاستها لا تقدر بمال ... ومع ذلك فانها لم تكن تضارع فى النفاسة سواها من الجواهر الاخرى الشهيرة بسبب عيب فيها هو وجود تجويف بداخلها كان يغض من نفاستها ...

وقد اختتم الفصل بالنبذة التالية :

« هناك جواهر لا يفارقها النحس ، او يتعرض اصحابها للموت او المرض او غيرها من الازدراء ، ويظل

العنف يحوم حولها حتى لا يأمن مالكها على نفسه ... والعين النارية من هذه الجواهر ... فقليلون من ملاكها من سلموا من النحس والمصائب ... وظل شأنها كذلك الى ان وهبها احد مهراجات الهند كقربون على التكفير الى (معبد العدالة) فى قرية جبلية نائية فى الهند تعرف باسم (بليشيوار) .

وفى (معبد العدالة) وهو معبد مقدس عند طائفة صغيرة من رجال القبائل الجبليين المولعين بالحرب — فى هذا المعبد ركبت (العين النارية) فى جبين آله المعبد ... وقد شاع بين الجميع أن فى قدرة هذه الجوهرة اكتشاف الخطيئة ... فاذا جيء امامها بشخص متهم بجريمة وتوهجت (العين النارية) بالضياء اعتبر ذلك دليلا على ادانة المتهم .. أما اذا ظلت العين النارية كابية كان ذلك دليلا على البراءة ...

وحدث منذ سنوات عديدة أن اختفت الجوهرة من المعبد بصورة غامضة ... ولا يعرف حتى الآن مكانها الحالى ، على الرغم من الجهود القوية التى بذلها اتباع (معبد العدالة) ... وقد اشيع ان الجوهرة باعها موظف تابع للمعبد كان متهما بجريمة وخشى ان تفضح العين النارية امره ... ويظن كثيرون ان الجوهرة المشئومة راقدة فى قبر مجهول مع عظام الرجل الذى ابتاعها او سرقها ... وآخرون يعتقدون انها سوف تعود يوما الى الظهور ... وهناك اسطورة قديمة تقول انه اذا ظلت (العين النارية) لا يراها ولا يلمسها احد مدة خمسين عاما ، فان هذا يكون ايذانا بتطهرها من النحس ، ولا تعود تجلبه لاحد ، بشرط ان تشترى او توجد او توهب ، لا أن تنتزع او تسرق .

ومع ذلك فقليلون من هواة جمع الجواهر يفكرون فى المخاطرة باقتناء (العين النارية) والاستهداف للعنتها رغم أن فترة الخمسين عاما أوشكت على الانتهاء » .

* * *

أرسل بوب نفسا محتبسا اثر قراءة الفصل ... لا شك أن (العين النارية) جوهرة يحسن بالانسان أن يبتعد عنها ... وعلى الرغم من أن فترة الخمسين سنة ربما تكون قد انتهت الآن ، لأن الكتاب الذى كان يطالعه قد نشر منذ عدة سنوات — الا انه شعر بانه لا يود المخاطرة بنفسه فى قضية تتعلق بالجوهرة المشئومة ...

ووضع الكتاب مكانه ، وجاء بموسوعة للبحث عن بليشيوار فى الهند ، فوجد نبذة موجزة تقول أن سكان بليشيوار ومنطقة الجبال المحيطة بها هم بصفة عامة طوال القامة ، مولعون بالحرب ، لهم ضراوة شديدة فى المعارك ، ولا يتخلون ابدا عن الثار ممن يسىء اليهم .

لم يتمالك بوب أن ابتلع ريقه .... على أنه نقل البيانات التى قراها عن الجوهرة وعن بليشيوار وجلس يفكر برهة ...

ترى هل يتصل تليفونيا الآن بجوبتر ويخبره بما توصل اليه ؟ ... قرر الا يفعل ... فقد حان موعد العشاء ، وفضلا عن ذلك فان جوبتر لن يبدأ حملة « دوائر العفاريت » الا فى وقت لاحق .

ودع بوب مس بنيت ، وامتطى دراجته قاصدا منزله ... فوجد والدته تجهز طعام العشاء ووالده يقرأ ويدخن غليونه ... وقال له الوالد :

— مالى أراك ساهما يابنى ؟ ... هل أنت منهمك فى قضية ضخمة مع أصحابك كالمعتاد ؟ ...

فأجاب بوب متجاهلا هذه المداعبة :

— الحقيقة أننا نبحث عن تمثال مفقود لأغسطس ملك بولندا ! ... هل تعرفه من يكون هذا الملك ؟ ...

— لا أظن يابنى ... لكن الكلام عن شخصية الملك أغسطس يذكرنى باننا الآن فى شهر أغسطس ... هل تعرف لماذا سمى الشهر بهذا الاسم ؟ ...

كان بوب لا يعرف ، فأخبره والده ... وسرعان ما وثب بوب كأنما لدغته نحلة ، وأسرع الى التليفون طالبا جوبتر ... فردت عليه ماتيلدا جونز قائلة :

— آسفة يابوب ... ان جوبتر وزميليه خرجوا منذ نصف ساعة فى السيارة الصغيرة مع هانز ... قالوا انهم ذاهبون الى منطقة ماليبو ...

— سأحضر عندكم حالا وانتظرهم ... شكرا ...

ووضع سماعة التليفون ... ولكنه ما كاد يفتح الباب حتى صاحت به والدته :

— روبرت ! ... العشاء جاهز ! ... مهما كنت مشغولا بهذه الخزعبلات فيمكنها الانتظار حتى تتناول عشاءك ! ...

فأطاع بوب وجلس الى المائدة مكرها ... كان لابد أن يعرف ما توصل اليه جوبتر ... لكن لا بأس من التأجيل ساعة واحدة ...

* * *

فى هذه اللحظة كان جوبتر وبيتر وأغسطس يدخلون منطقة ماليبو بيتش بحثا عن منزل مستر بترسون ... وأخيرا توقفوا أمام بيت كبير تحوط به حديقة منسقة

... وتقدم جوبتر زميليه فى المشى وضغط على جرس الباب ... وقال عندما فتح له وطالعته امراة بشوشة :
— انا جوبتر جونز من (مستودع خردة جونز) ... اننى جئت لاسترداد التمثالين اللذين بعناهما لكم ...
— آه ... نعم ... هاهما هناك ...
وتقدمتهم المراة فى منعطف فى الحديقة ، حيث شاهدوا التمثالين ، وقد بدا احدهما فى صورة سيئة فعلا ... فان تمثال اغسطس ملك بولندا فقد احدى اذنيه وانفه كما قالت مسز بترسون ، وبدا الجزء الباقى منه متآكلا ... اما التمثال الثانى وهو تمثال فرانسيس بيكون فكان سليما فيما عدا الغبار الذى يعلوه ...
وقالت المراة : — انا آسفة لاضطرارى الى اعادة التمثالين ... ولكننى اشتريتهما للزينة فى الحديقة ، ويقول زوجى ان الرشاشات عندنا سوف تتلفهما بعد فترة قصيرة ...
فقال جوبتر وهو يخفى ابتهاجه لاسترداد تمثال اغسطس ملك بولندا : —
— لا بأس يا سيدتى ... اليك نقودك ... سنأخذ التمثالين الآن ...
واعطى مسز بترسون عشرة دولارات ، وحمل تمثال اغسطس ملك بولندا يتبعه بيتر حاملا تمثال فرنسيس بيكون الى السيارة ، حيث وضعا التمثالين بعناية فوق المقعد الامامى بين السائق وزميله ، بينما جلس هو فى الجزء الخلفى من السيارة ، التى اتجهت يوم عائدة الى روكى بيتش .. وقال بيتر بانفعال وهم فى طريق العودة :
— هل تظن يا جوبتر ان (العين النارية) موجودة فى تمثال اغسطس ؟ ...

فاجاب جوبتر : — اظن ان هناك فرصة ممتازة لوجودها ...
فقال بيتر : — علينا ان نسرع بكسر التمثال حالما نصل الى المستودع ...
فقال جوبتر : — لابد ان ننتظر عودة الزميل بوب ، والا خابت آماله اذا كسرنا التمثال دون وجوده ...

* * *

جلس بوب فى مكتب (مستودع الخردة) مع ماتيلدا جونز ينتظران عودة الزملاء الباقين ...
وفى امسيات السبت يظل المستودع مفتوحا الى وقت متاخر قليلا لاستقبال الوافدين الذين يحلو لهم الفرجة والتسكع ... وفى هذه الامسية بالذات لم يفد الا عدد قليل كانوا يتفقدون السدد والآلات القديمة ...
واخيرا وقفت امام البوابة سيارة سوداء ذات مقعدين ، ونزل منها رجل لم يكد بوب يبصره حتى ابتلع ريقه ...
كان متوسط الطول ، اسود الشعر ، يلبس نظارة عريضة الاطار ، وله شارب اسود كبير ...
وقال صاحب الشارب الاسود لماتيلدا جونز بصوت اجش :
— طابت ايلتك ... انى مهتم بالتماثيل الفنية الجميلة التى آراها معروضة هنا ...
واتجه بنظره الى التماثيل النصفية الخمسة التى كانت لا تزال مصفوفة خارج المكتب ، واردف قائلا :
— انها لشخصيات مشهورة ... هل عندكم تماثيل غيرها ؟ ...

— فردت عليه ماتيلدا قائلة :

— هذا كل ما لدينا منها ... ولا يمكنني بيعها لك كتماثيل للزينة في الحدائق ... فانها تذوب اذا ابتلت ... وهناك أثنان منها سوف يعادان الينا لهذا السبب، واظن ان التماثيل الأخرى سوف تعاد أيضا في الوقت المناسب ...

رددت ماتيلدا هذه الكلمات بامتعاض ... وكانت تمتعض دائما اذا اضطرت لاعادة ثمن ما تبيعه ... نعم انها كانت طيبة القلب سخية ، ولكنها كانت ايضا من أرباب الاعمال ، وكانت تحب أن تحقق ربحا من المقتنيات الغريبة التي يأتي بهـا تيتوس جونز الى المستودع ...

رد عليها صاحب الشارب الأسود بلهجة شفت عن الاهتمام :

— أحقا سيعاد تمثالان ، كما ستعاد تماثيل أخرى ؟ ... انا من هواة جمع التماثيل الفنية ، وسأشترى منك التماثيل الخمسة نظير المبلغ الذي حددته ، وهو خمسة دولارات للتمثال ... لكن لابد ان تعديني بحجز أي تمثال آخر يعاد لي وحدي ، لانني اريد التماثيل كلها ..

فقالت ماتيلدا وقد تهللت أسارير وجهها :

— حقا ؟ ... لكن لعل بعضها قد أصابه العطب اثناء تنظيف المشترين لها بالغسل ! ...

— هذا لا يهم ... اذا وعدت بحجز كل تمثال لي ، فانني سوف اشترى الآن هذه التماثيل ، مع التمثالين اللذين قلت انهما سيعادان ...

فقالت ماتيلدا : — اتفقنا ... اشتر هذه التماثيل الخمسة الآن ، وسوف تحصل على كل تمثال يعـاد

الينا ... ان التمثالين المعادين سيكونان هنا في أية لحظة ... ان ابن أخي ذهب لاستعادتهما .

فاخرج صاحب الشارب الاسود بعض أوراق البنكنوت قائلا :

— جميل ! ... اليك ٣٥ دولارا نظير هذه التماثيل الخمسة والتمثالين المنتظرين ... والآن سأحمل هذه التماثيل الى سيارتي ...

كان بوب يسمع هذا الكلام وهو يرتعد انفعالا محاولا ان يهتدي الى طريقة لوقف هذه العملية ... لكنه كان يعرف انه لن يوفق ... فان مسز جونز قد أتمت صفقة عدتها رابحة ، وهي من النوع الذي يفاخر بأنه لا يتراجع في كلمته ... ان جوبتر سيعود بعد قليل بتمثالين ، وربما كان احدهما تمثال اغسطس ملك بولندا ! ... ويستطيع صاحب الشارب الاسود أن يطالب بالتمثالين حقا له ، لانه دفع ثمنهما فعلا ! ...

لم تلبث مسز جونز ان فطنت الى حال بوب فقالت له بحدة :

— ماذا بك يا بوب بحق السماء ؟ ! ... اراك متوتر الاعصاب هذا المساء ! ... هل هناك شيء غير عادي ؟ ...

فأجاب بوب بجهد ومشقة :

— اظن .. اظن أن صديقنا اغسطس هوراشيو كان يريد احد هذه التماثيل ... انها كانت في منزل ابن عم والده ، وهو ...

— اني آسفة ... كان يجب ان تتكلم قبل الآن ... انها كلها الآن ملك لهذا السيد ... ها هي سيارتنا قادمة ...

وفى الحق أن صاحب الشارب الاسود كان قد فرغ لتوه من نقل التماثيل الخمسة الى سيارته ، عندما جاءت سيارة المستودع تدرج مهتزة .

وثب جوبتر وبيتر من مكانهما خلف السيارة ، واسرعا الى مكان هانز السائق يتناولان منه التمثالين ... فحمل بيتر تمثال فرنسيس بيكون . وحمل جوبتر تمثال اغسطس ملك بولندا وهو يحتضنه بحنو ...

ولم يفطن احدهما وجود صاحب الشارب الاسود اغسطس ملك بولندا وهو يحتضنه بحنو ..

— هذان التمثالان لى ! ...

وامتدت يده الى تمثال اغسطس واختطفه من صدر جوبتر قائلا بلهجة تنذر بالشر :

— هذا التمثال ملكى ! ... وفى نيتى أن أناله ... دعه حالا ! ...

* * *

الفصل الثامن

المفاجأة

استمرت عملية الجذب والشد بين صاحب الشارب الاسود وجوبتر برهة ، وصاح الرجل غاضبا :

— قلت لك دع التمثال ! ... التمثال لى ... اننى اشتريته ودفعت ثمنه ! ...

وقالت مسز جونز لابن اخيها بصرامة :

— دعه يأخذ التمثال يا جوبتر ! ...

فقال جوبتر محتجا وهو يشد على التمثال :

— لكن يا عمتى ماتيلدا ! ... اننى وعدت صديقنا اغسطس به ! ...

فقالت مسز جونز : — انا آسفة ... لكن فات الوقت ... اننى بعته لهذا السيد ...

فقال جوبتر لاهثا : — ان له اهمية حيوية عند اغسطس ! ... الحقيقة انها مسألة حياة أو موت ! .

فقالت ماتيلدا ساخرة : — حياة أو موت من اجل تمثال قديم من الجبس ؟ ! ... انتم ايها الشبان تبالغون فى الخيال والتصورات ! ... الآن اعط التمثال لهذا السيد ... ان مستودع جونز لا يتراجع ابدا فى صفقة اتمها ! ...

وقال صاحب الشارب الأسود بشراسة :

— اعطنى التمثال ! ...

وجذب التمثال بحركة عنيفة فى الوقت الذى تخلى

فيه جوبتر عن قبضته اطاعة لأمر عمته ... فترنح الرجل الى الخلف ، وتعثر فى حجر كبير ، وسقط على الأرض ... فتدحرج التمثال من بين ذراعيـــه ... وتحطم قطعا صغيرة ...

حملق الشبان فى حطام التمثال بأفواه فاغرة ! ... وكانت مسز جونز بعيدة بمسافة لم تمكنها من الرؤية ... ولكن الشبان الاربعة راوا ما امامهم بوضوح ...

راوا حجرا احمر فى حجم بيضة الحمامة يبرق فى وسط حطام راس التمثال ! ...

مضت برهة دون أن يتحرك احـــد ... وما لبث صاحب الشارب الأسود ان نهض قائما واطبق على الحجر الاحمر وطواه فى جيبه ...

ثم التفت الى مسز جونز قائلا :

— الغلطة غلطتى ... واننى اتحمل كل المسئولية عن كسر التمثال ... والآن استاذن فى الانصراف ... لا اريد تماثيل اخرى ...

ووثب الى داخل سيارته ، ومضى بها مسرعا ، بينما كان الشبان يراقبونه يائسين ...

وقال بيتر بلهجة الانين :

— لقد اخذها ! ... اخذ (العين النارية) ! ...

ثم تذكر مادار بينهم من حديث سابق ، وقال :

— لكن اظن ان راينا استقر على انه لا يوجد رجل ذو شارب اســود .. ان المحامى ديجنز هو الذى اخترع شخصيته ...

فقال جوبتر وقد تجلى اليأس والغم فى حركاته :

— من الواضح اننـــا كنا مخطئين فى ناحيـــة من هذه النواحى ..

وهنا تدخل بوب قائلا :

— ان صاحب الشارب الاسود كان فى المكتبة العامة فى فترة سابقة هذا اليوم ... انه كان يبحث فى الكتب عن (العين النارية) ...

فقال جوبتر ببطء : — هذا تطور سىء فى الاحداث ... لم تكد نعثر على (العين النارية) حتى فقدناها مرة ثانية ... انا آسف يا أغسطس ...

فقال الشاب الانجليزى بقوة :

— لم تكن غلطتكم ... فارجو الا تنحوا باللوم على انفسكم ...

وبدأ جوبتر يقول : — اننى كنت واثقا كل الثقة من ان صاحب الشارب الاسود شخصية وهمية و ...

ولكن عمته قاطعته قائلة :

— اخيرا يا جوبتر ... يسرنى انه القى اللوم على نفسه لتحطيم التمثال ... فقد سقط منه هو شخصيا ... وعلى اى حال لم يحدث ضرر كبير ... ارجو الآن ان ترفعوا حطام التمثال وتلقوا بها فى صندوق القمامة .

— حاضر يا عمتى ماتيلد ! ...

فنظرت مسز جونز الى الساعة المعلقة فوق باب مكتبها وقالت :

— حان الآن موعد اغلاق المستودع ... اللهم الا اذا كنتم تريدون البقاء فترة اخرى ...

فقال لها جوبتر : — هناك مسألة نريد ان نتناقش فيها ... ولذلك سنبقى فترة ...

فقالت مسز جونز : — اذن سنترك البوابة مفتوحة، فربما حضر (زبون) متأخر ... وعليك أن تلبى أى طلب ...

فوعدهما جوبتر بذلك ، فتركت الفتـــاة الى المنزل الصغير المؤلف من طابقين خارج الســور حيث تقيم مع زوجها وابن أخيها ...

وما أن صار الشبان الاربعة وحدهم حتى حملوا بقايا تمثال أغسطس ملك بولندا ووضعوها على خوان قديم حيث تولى جوبتر فحصها ... وقال لهم مشيرا الى تجويف بيضاوى الشكل بين الحطام :

— انظروا ... هنا الموضع الذى كانت فيه (العين النارية) ...

فقال بوب بلهجة الانين :

— والآن أخذها صاحب الشارب الاسـود ! ... لن يمكن أن نسترده بعد الآن ! ...

فقال جوبتر على مضض وهو الذى لا يسلم بالهزيمة الا نادرا :

— يبدو فعلا ان الموقف باعث على اليأس ... لكن علينا أن نستكشف الاحتمالات التى أمامنا ... هلموا بنا الى (الورشة) ، لكى يخبرنا بوب بما توصل اليه .

وتقدمهم الى منطقة (الورشة) المنعزلة ... وبعد أن جلسوا قرب الآلة الكاتبة أخذوا ينصتون الى بوب الذى راح يقرأ عليهم من مفكرته كل ما أطلع عليه عن التاريخ الدموى للعين النارية ، ومن سكان (البليشيوار) فى الهند ...

ولم يتمالك بيتر أن قال وهو يبلع ريقه بصعوبة :

— يا الهى ! ... اننى غير مرتاح لكل هذا ... اذا كانت (العين النارية) جوهرة مشئومة كما سمعنا ، ففى رأيى أن ندعها وشأنها ... ليقع نحسـها على غيرنا ...

فقال بوب : — لكن جزءا من الاسطورة يقول انه

اذا ظلت (العين النارية) خمسين سنة دون أن يراها أو يلمسها أحد ، فانها سوف تتطهر ويرتفع عنهـا النحس ...

وقال بيتر : — صحيح ... وقد قلت أيضا أن كثيرين من هواة جمع الجواهر يخشون المجازفة بالتعرض للنحس حتى بعد خمسين سنة ...

وهنا قال اغسطس وقد لمعت عيناه انفعالا :

— بدأت الآن أفهم لماذا تعرف العم هوراشيو على هذه الصورة ... انه أخفى (العين النارية) ودبر أن يبقيها مخبأة طول خمسين سنة ... وبعد أن تصبح الجوهرة بمضى هذه المدة ولا ضرر منهـا ، فانه كان ينوى بيعها ... وعندما أحس باقتراب أجله عنـد انقضاء هذه المدة ، تركها لى ... انى واثق أن الجوهرة مأمونة الآن ...

فقال جوبتر : — قد تكون مأمونة ... ولكن صاحب الشارب الأسود استولى عليها ... ولا أعرف فى هذه اللحظة كيف يمكننا استردادها منه ...

وهنا هتف بيتر قائلا :

— طريقة (دوائر العفاريت) ! ... اننا سوف نجد الآف الصبيان يبحثون عن صاحب الشارب الأسود ... وعندما نعثر عليه ... فاننا ...

وتلعثم ، مدركا انه ليست لديه أدنى فكرة عما يمكن أن يفعلوه وقتئذ ...

وقد أومأ جوبتر برأسه مؤيدا ، وقال :

— هذا هو الموقف بالضبط ... لن يمكننا أن ننتزعها منه هكذا ببساطة ... وعلى أى حال هل تعرفون كم من رجال فى هذه المدينة يمكن أن تنطبق عليهم أوصاف صاحب الشارب الأسود ؟ ... مئات على الأقل ...

وهذا بغض النظر عن حقيقة أخرى هى اننى اشك فى ان الشارب الأسود مصطنع وان صاحبه يضـــعه للتنكر ...

وقال أغسطس يقطع الصمت الطويل الذى سادهم:

— اذن فالموقف ميئوس منه ...

وخيم الصمت مرة أخرى ... وحتى جوبتر بدا انه افلس من الأفكار الجديدة ... وعندئذ سمعوا صوتا رنانا ...

فهتف بوب : — الجرس ! ... هـــذا (زبون) يا جوبتر ! ...

فنهض جوبتر قائلا : — سأذهب لاتبين مايريد ...

واتجه الى المكتب يتبعه زملاؤه ...

وما كادوا يخرجون حتى شاهدوا العميل القـــادم واقفا بجوار سيارته السوداء الفخمة متكئا على عصاه ، وهو يتطلع فيما حوله ... فهمس بيتر قائلا :

— يا الهى ! ... هو صاحب الوشم الثلاثى مرة ثانية ! ...

فرد عليه بوب همسا :

— انى غير مرتاح لهذا ...

ولكن جوبتر تقدم الى ناحية الرجـــل حتى اضطر الباقون الى متابعته ... ولم يفتهم ان يلاحظوا ان جوبتر اصطنع هيئته السابقة التى تعطى الانطبـــاع بتبلده ...

وقال صاحب الوشم الثلاثى وهو يبتسم ابتسامة غير مستحبة :

— طابت ليلتكم يا أولاد ... اننى كنت الآن افحص ... هـــذا ...

وأشار بعصاه الى حطام تمثال اغسطس ملك بولندا، وشفع هذا بقوله :

— يبدو أنها بقايا تمثال اغسطس الذى كنت مهتما به اهتماما خاصا ... اعتقد اننى طلبت منكم الاتصال بى تليفونيا اذا أعيد اليكم التمثال ...

فقال جوبتر : — نعم يا سيدى ... ولكن التمثال انكسر ...

فقال ذو الوشم وقد استحالت ابتسامته الى نمر يوشك أن ينقض على فريسة سمينة :

— وكيف انكسر ؟ ... اننى لاحظت باهتمام خاص التجويف الصغير بداخل البقايا المحطمة ... كان هناك شىء مخبأ داخل التمثال ...

فقال جوبتر بصوت متبلد :

— نعم يا سيدى ... ان احـــد الزبائن أوقعـــه فانكسر ... وقد التقط شيئا من بين الحطام ... لكننا لم نتبين ما هو ...

فقال ذو الوشم : — وهذا الزبون ... هل كان يلبس نظارات عريضة الأطار وله شارب أسود ؟ ...

فأومأ جوبتر إيجابا ، على حين تبادل زملاؤه الثلاثة النظر منزعجين .

وتابع ذو الوشم كلامه قائلا :

— وهل كان الشىء الذى التقطه ذلك السيد من حطام التمثال يشبه هذا ؟ ...

وبحركة مفاجئة أخرج من جيبه شيئا القاه على الطاولة الى جانب التمثال المحطم ... كان صغيرا وعلى شكل العين ، ينبعث منه بريق أحمر متوهج ...

(العين النارية) ! ...

يقـول :

وحتى جوبتر نفسه لم يتمالك أن ابتلع ريقه وهو

— نعم يا سيدى ... انه بدا كهذا ...

فاستند الرجل على عصاه وأدار نظره فيهم قائلا :

— فى تصورى انتم جميعا سمعتم عن (العين النارية) ... وسمعتم عن المصير المشئوم الذى يلاحق كل من يمتلكها ...

ولم يجدوا فائدة من الانكار ، وهكذا ظلوا صامتين ، وان عجبوا فى قرارة نفوسهم كيف تسنى لصاحب الوشم ان يضع يده على (العين النارية) فى الوقت الذى افلت فيه ذو الشارب الأسود بها منذ اقل من ساعة ...

— بودى أن اقول لكم شيئا ...

ورفع ذو الوشم عصاه ... ولوى مقبضها ... فبرز نصل السيف من طرفها ... وقال وهو يفحصه بنظرة تدل على الاستياء :

— هذا اهمال منى ... اننى لم انظفه جيدا ...

واخرج من جيبه منديلا من الورق مسح به النصل ... فلاح على المنديل شىء احمر لزج ... وقال كلاما جعل القشعريرة تسرى فى ابدان الشبان :

— ان الدم يلوث الفولاذ النقى ... على اى حال .

ومال الى الامام ووضع طرف النصل الحاد على (العين النارية) ومرره بشدة على سطحها ... ثم قدم حجر الياقوت الى جوبتر قائلا :

— افحصه الآن ... وقل لى ماذا ترى ...

فتناول جوبتر الجوهرة لفحصها ، وقد اسرع زملاؤه بالالتفاف حوله ... ولبثوا برهة لا يرون شيئا غير

عادى .. ولكن بوب راى كما راى جوبتر .. ان نصل السيف احدث خدشا دقيقا فى حجر الياقوت ...

قال جوبتر : — الياقوتة خدشت ! ... اننى لا افهم ... ان احجار الياقوت اصلب من الفولاذ ... ولا يمكن للفولاذ ان يخدشها ! ...

فقال ذو الوشم وقد بدا راضيا :

— آه ! ... انت اذن لست غبيا كما كنت تتظاهر ! ... اننى لم اظن لحظة انك غبى ... والواقع اننى كنت متأكدا تماما انك شاب شديد الذكاء ...

وبينما عض جوبتر شفته كمدا لانه فضح نفسه ، اختتم الرجل قائلا :

— عليك الآن ان تستنتج لى معنى هذا الخدش ...

لزم جوبتر الصمت وهو يتأمل الحجر الاحمر ... وقال اخيرا :

— ان الخدش حدث فى الحجر لانه ليس ياقوته حقيقية ... انه حجر مقلد ... اصطناعى ...

فقال ذو الوشم بحدة :

— بالضبط ... انه حجر مقلد ... اصطناعى ... اخذته من الرجل ذى الشارب الاسود ... ولا يزال مطلوبا العثور على (العين النارية) الحقيقية ... ونظرا لانها مخبأة فى داخل تمثال لاغسطس فلابد ان يكون هناك تمثال اغسطس آخر بين المجموعة التى بيعت ... وانا معتمد عليكم للعثور عليه لاجلى .

وتوقف وسمر نظراته فيهم واحدا واحدا ، ثم قال اخيرا :

— اننى آمركم جميعا ان تعثروا لى على تمثال اغسطس الآخر ... والا ... لكننى افضل الا الجأ

الى التهديد ... اظن انــكم تفهموننى ... كلمونى تليفونيا حالما تعثرون عليه ...

قال هذا وعاد الى سيارته ، وان هى الا لحظات حتى غاب عن أنظارهم وتركهم يحدقون كل منهم فى الآخــر ...

وقال بيتر أخيرا : — لابد ... لابد أنه قتل صاحب الشارب الأسود لكى يحصل منه على الياقوتة ! ... يا الهى ! ... كيف عرف بهذه السرعة أن صاحب الشارب الأسود اخذها ؟ ! ...

فقال جوبتر : — ان اللغز يزداد غموضا وعمقا ... لماذا وضع مستر هوراشيو ياقوتة ذائفة فى داخل تمثال أغسطس ملك بولندا ... هل كان طول الوقت ضحية الغفلة ، وظن أنها الياقوتة الحقيقية ؟ ... أم انه فعل هذا عمدا لتضليل اى باحث عنها ؟ ... واذا صح هذا ، فهل وضع الياقوتة الحقيقية فى تمثال آخر ؟ ... ذلك لاننا نعرف انه لا يوجد تمثال آخر لاغسطس و ...

وهنا اندفع بوب قائلا :

— هنا العقدة ! ... بل يوجد ! ...

ونظروا جميعا اليه ... فقال بلهجة المنتصر :

— تذكرت الآن ما قاله لى والدى هذا المساء عن اوكتافيوس ! ... انه كان امبراطور روما ... وكان له اسم آخر هو اغسطس ! ... وعندما كتب العم هوراشيو فى رسالته عبارة (فى اغسطس حظك) فانه كان يعنى تمثال أوكتافيوس ؛ لان شهر اغسطس سمى باسمه فعلا . ان تمثال أوكتافيوس هو الذى لابد ان نبحث عنه ! ...

الفصـــل التاسع

زيارة (العفريت)

قال بيتر بانفعال : — فى رايى ان ننفض كل شىء عن (العين النارية) ... أظن انها قتلت على الاقل ١٥ رجلا ، ولا أريد أن تتضمن قائمة القتلى اربعة شبان ايضا ! ...

فقال اغسطس : — ان بيتر على حق ... اشــعر انتى لم اعد بحاجة الى (العين النارية) حتى لو امكننا العثور عليها ... فمن المؤكد ان امتلاكهـــا يعرض الانسان للمصائب ...

وتشجع بيتر وقال متحمسا :

— أنظروا ما حدث لصاحب الشارب الاسود ! .. انه تملكها لمدة تقل من ساعة ... ثم ذبحوه ذبحا ! ..

اما بوب فلم يقل شيئا .. كان يراقب جوبتر .. فراى ملامحه تنم عن الاصرار والعناد ...

وقال جوبتر أخيرا : — اننا لم نعثر على (العين النارية) بعد ... واذن فلست أظن اننا فى خطر ... على الاقل لم نتعرض للخطر بعد ...

فتقدم بيتر باقتراح قائلا :

— لنأخذ الأصوات ... اننى اصوت الى جانب التخلى عن القضية من الآن ... فعلى من يوافق ان يقول نعم ...

— نعم ... نعم ... نعم ...

تردد هذا الجواب مرات ... لكنه لم يكن صادرا الا من (اسود اللحية) ، الببغاء المدرب الذى كان فى قفص معلق فوق المكتب (بمقر الادارة) ...

هكذا لم يصوت احد مع بيتر سوى الببغاء ... فقد لزم اغسطس الصمت لانه كان دخيلا على الفريق ... وصمت بوب لانه كان يثق فى مقدرة جوبتر وبراعته ... وفضلا عن هذا فان جوبتر لم يكن بالشخص الذى يثنى عن عزمه بمجرد الاقتراع على رأى يخالف رأيه ، وكان بوب موقنا ان جوبتر يعتزم متابعة القضية مهما تكن المصاعب ، ومهما تكن المخاطر ...

اخيرا التفت بيتر الى جوبتر قائلا :

— لا بأس ... ماعسانا نفعل الآن ؟ ... الا يجدر بنا ابلاغ البوليس عما حدث لصاحب الشارب الاسود ؟

فرد عليه جوبتر قائلا :

— ليس عندنا دليل ... وبدون هذا الدليل لن يصدقوننا ... ومع ذلك سوف نذكر طبعا للبوليس كل ما نعرفه اذا عثر على جثة صاحب الشارب الأسود ..

« وطبقا لطبيعة الموقف فى الوقت الحاضر فليس امامنا سوى طريق واحد للعمل ... لابد لنا من السعى لمعرفة مكان تمثال اوكتافيوس ... والطريقة الوحيدة لذلك هى الاستعانة بطريقة (دوائر العفاريت) ...

ولما كانت الساعة الآن قد جاوزت السابعة مساء فان معظم اصحابنا سيكونون فى بيوتهم ... وفى رأيى ان نبدا الاتصال بهم تليفونيا لتحريك (الدائرة) الاستخبارية

وما ان استقر رأيهم على هذا حتى بداوا العمل على الفور ... فاتصل جوبتر بخمسة من اصدقائه طالبا اليهم الرد عليه تليفونيا بعد الساعة العاشرة صباح الغد اذا عرفوا شيئا عن مكان تمثال اوكتافيوس ...

وعندئذ اتصل بوب بخمسة من اصدقائه ، وفعل بيتر بالمثل ... وعندما فرغوا كانوا موقنين من ان الاصدقاء الخمسة عشر كانوا يتصلون تليفونيا بخمسة من الاصدقاء لكل منهم ، وان هؤلاء سيقومون بالاتصال بدورهم ، وهكذا تظل دائرة الاتصال تتسع حتى تشمل مئات بل آلاف الفتيان والفتيات فى روكى بيتش وهوليود ولوس انجليس .

ولما كان المخبرون الثلاثة قد استعانوا بطريقة (دائرة العفاريت) من قبل بنجاح ، فان اغلب الذين يتصلون بهم كانوا على علم بهذه الطريقة وكان يطيب لهم ان يساهموا فى العمل على كشف احدى القضايا الغامضة ، حتى وان لم يكونوا يعرفون المخبرين الثلاثة ، معرفة شخصية ...

وعندما فرغوا من المكالمات التليفونية دعا جوبتر الشاب الانجليزى الى قضاء الليلة معه بدلا من العودة الى الفندق فى هوليود ، فقبل اغسطس شاكرا ... وهكذا استقل كل من بيتر وبوب دراجته عائدين الى منزليهما ...

وفى الطريق قال بيتر لزميله :

— هل تظن اننا سوف نعثر على تمثال اوكتافيوس هذا ؟ ...

فاجاب بوب : — اذا لم نعثر عليه ، فان شخصا ما سوف تصدمه الدهشة ذات يوم عندما يجده بين يديه ... اعنى انه اذا وضع التمثال فى حديقة وذاب التمثال بفعل الرطوبة والطقس فان اصحاب الحديقة سوف يفتحون اعينهم ليجدوا جوهرة نفيسة فى حديقتهم ! ..

— او اذا احتفظ بالتمثال داخل المنزل فسوف يأتى

يوم يتخلصون فيه منه ، وتذهب الجوهرة الى صندوق القمامة ! ...

وافترقا ... وقصد كل منهما الى منزله .

استيقظ بوب فى صباح اليوم التالى على صوت والدته تقول له :

— جاءتك مكالمة تليفونية عاجلة هذا نصها الغريب : (اسرع بالحضور للاشراف على مقر الادارة) .. اهل قضية جديدة يا بنى ؟ ..

فرد بوب بالايجاب وهو شارد الفكر .. ان مضمون المكالمة يدل على انه لابد من حضوره الى (مقر الادارة) لتلقى المكالمات التليفونية لأن جوبتر ذهب فى مهمة خاصة .. قال اين ذهب جوبتر يا ترى هذا الصباح ؟

وما أن فرغ بوب من تناول افطاره حتى اسرع الى مستودع الخردة ، فوجد مسز جونز فى المكتب وهانز وكونراد منهمكين فى تنظيف وترتيب الفناء ..

قالت له مسز جونز : صباح الخير يابوب .. ان جوبتر وبيتر والشاب الانجليزى ركبوا الدراجات وانصرفوا منذ نصف ساعة .. وقد ترك لك جوبتر رسالة فى (الورشة) ..

اسرع بوب الى (الورشة) .. فوجد رسالة فوق الآلة الكاتبة هذا نصها :

(بوب — احرس الأجراس .. اننا ذاهبون فى رحلة كشفية — جوبتر) .

كان معنى عبارة (احرس الاجراس) فى الشفرة المستعملة بينهم هى البقاء الى جانب التليفون لتلقى آية مكالمات من جانب (عفاريت الدائرة) .. لكن

ما عسى تكون هذه الرحلة الكشفية التى قام بها جوبتر وزميلاه ؟ .

ولم يتسع له الوقت للتخمين .. فقد سمع جرس التليفون يرن حتى قبل أن يصل الى المكتب الصغير فى (مقر الادارة) .. كانت الساعة هى العاشرة الا دقائق ، ومعنى هذا ان احد (العفاريت) كان مبكرا فى الاتصال .. وهكذا اختطف سماعة التليفون قائلا :

— مكتب المخبرين الثلاثة .. انا بوب اندروز ..

فأجابه صوت أحد الفتيان ..

— الو .. انا تومى فاريل .. عندى لكم معلومات .. ان اختى اشترت تمثالا من مستودع جونز وهو الآن فى حديقتها .

فسأله بوب بلهفة :

— وما اسم التمثال ؟ ..

— لا اتذكر .. انتظر لحظة حتى اسأل ..

انتظر بوب وقلبه يدق .. ترى هل نجحت طريقة (دائرة العفاريت) بمثل هذه السرعة ؟ .. اذا كان هذا هو تمثال أوكتافيوس حقا ..

وما لبث أن سمع صوت الفتى يقول له :

— آلو .. ليس اوكتافيوس .. اسم التمثال بسمارك ..

شعر بوب بخيبة الامل .. لكنه شكر الفتى .. واعاد السماعة ..

ولما لم يكن لديه ما يعمله فقد جلس الى الآلة الكاتبة يسجل مذكرات من القضية حتى هذه المرحلة .. وعندما فرغ كانت الساعة تناهز الثانية عشرة ظهرا .. ذلك ولم ترد مكالمات تليفونية اخرى .. اذن

فقد فشلت طريقة (دائرة العفاريت) هذه المرة فشلا ذريعا ! ..

وبينما هو يهم بالخروج اذ دق التليفون فجأة .. فاختطف السماعة وهو لاهث الانفاس قائلا :

— آلو .. مكتب المخبرين الثلاثـة .. انا بـوب أندروز .. فأجابه صوت فتاة تقول :

— تريدون معلومات عن تمثال لاوكتافيوس ؟ .. ان والدتى عندها هـذا التمثال .. لكنها حاولت ان تضعه فى الحديقة ، وبدالها منظره غير متناسب .. وهى تنوى ان تعطيه لأحد الجيران ..

فهتف بوب قائلا :

— أرجوك الا تدعيها تفعل هذا ! .. ان شعارنا هو ارضاء جميع الزبائن .. اننا سنحضر الى منزلكم بأسرع ما يمكن لكى نرد اليكم الثمن .. وسأحضر معى تمثالا آخر اذا رأت والدتك ان منظره افضل ..

وكتب الاسم والعنوان ، الذى كان فى هوليود ، ويبعد مسافة طويلة ، ثم وضع سماعة التليفون مكانها نظر الى ساعته فى قلق شديد ..

لماذا لا يعجل جوبتر بالعودة ؟! .. ها هم قد اهتدوا الى مكان تمثال أوكتافيوس .. لكن اذا لم يعملوا بسرعة فقد يفقدونه مرة اخرى ! ..

* * *

الفصـــل العاشر

فى المصـــــيدة

تقدم بيتر زميليه وهو يلهث قليلا اثناء سيرهم بالدراجات فى الطريق المرتفع الذى اشرفوا منـه فى النهاية على (دايال كانيون) .

كانت المنطقة واديا ضيقا مرتفعا بين التلال شمال شرقى هوليود .. ولم يكن يؤدى اليها سوى طريق واحد غير ممهد ، ينتهى ببقعة مكشوفة قام فيها منزل المرحوم هوراشيو اغسطس ، وسط ارض واسعة مملوءة بالحشائش ..

والواقع ان جوبتر كان صاحب فكرة زيارة المنزل .. ولم يكن يدرى على وجه التحديد ما الذى يبحثون عنه ، ولكنه استصدر زيارة المنزل الذى اقـام فيه هوراشيو قبل وفاته ..

لقد استغرقوا فى رحلتهم هذه بين التلال وقتا اطول مما كانوا يقدرون ، فكانت الساعة تناهز الظهر عند وصولهم ، وقد توسطت الشمس الحارة كبدالسماء .. واخيرا توقفوا لكى يجففوا عرقهم ولالقاء نظرة على المنزل ..

كان المنزل مؤلفا من ثلاثة ادوار ، وقد بدا شامخا وحده فى البقعة كلها .. ولم يكن حوله ادنى حركة او علامة على الحياة .. ولم يلبثوا ان استقلوا الدراجات حتى الباب الامامى ، ثم تركوها بين الاعشاب ..

وقال بيتر : ليس معنا مفتاح المنزل .. ولكن لابد من وجود طريقة للدخول ... وعلى اية حال فعندنا اذن من المحامى دويجنز ..

فقال اغسطس : بأمكاننا ان نكسر احدى النوافذ وندخل ..

فرد عليه جوبتر بقوله :

— لا نريد ان نتسبب فى احداث اى تلف اذا امكن ، حتى وان كان المنزل سيهدم عاجلا .. معى مجموعة مفاتيح ..

واخرج جوبتر من جيبه سلسلة بها مفاتيح متعددة جمعها من (مستودع الخردة) على مدار السنين ، وقال :

— ان كان الباب يفتح باحد هذه المفاتيح قبل ان نحاول اى شىء آخر ..

وارتقوا ثلاث درجات الى الباب الامامى ، وعالج بوبه الاكرة .. وكم كانت دهشته اذ فتح الباب فى سكون وقال :

— الباب مفتوح فعلا ! ..

فقال جوبتر مقطبا : هذا غريب ! ..

فقال بيتر :

— ربما تركه مستر دويجنز مفتوحا بعد زيارته الاخيرة للمنزل .. او ربما فعل هذا شخص آخر .. لا يهم مع كل حال .. الناس لا يدققون كثيرا فى اغلاق المنازل الخالية ..

وساروا فى طرقة مظلمة قامت على كل من جانبيها غرفتان كبيرتان خاليتان الا من الاتربة وبعض قصاصات الورق على الارض .. ودخل جوبتر الى الغرفة التى قدر انها كانت غرفة الجلوس ، لكن لم يكن بها اى اثاث ، وكانت جدرانها مكسوة بألواح من خشب الجوز كانت لا تزال تلمع رغم الغبار الذى علاها ..

ولما لم يجد شيئا فى هذه الغرفة تحول عنها الى الغرفة المواجهة .. كانت قاعة للمكتبة فيما يظهر ، اذ كانت ارفف الكتب تكسو ثلاثة من جدرانها .. ولكن الارفف كانت خاوية الا من الاتربة .. ووقف جوبتر فى وسط الغرفة يفحص الارفف .. وما عتم ان قال بعد فحص طويل :

— آه ! .. هذا ما توقعته ! ..

فسأله بيتر : ماذا تقصد ؟ ..

فقال جوبتر : لابد من تدريب قوة الملاحظة ، اذا اردت ان تكون مخبرا من الدرجة الاولى .. لاحظ هذا القسم من رف الكتب المواجه لى مباشرة ..

فجعل بيتر ينظر فترة الى حيث اشار .. واخيرا قال :

— اننى لا ارى شيئا سوى الاتربة ..

فقال جوبتر : عند الطرف .. انه يبرز الى ما بعد القسم التالى بمقدار ربع بوصة .. وعندى ان هذا شىء له دلالته ..

وتقدم جوبتر الى القسم الذى اشار اليه وضغط بيده .. فتحرك ببطء وانفتح .. ومن خلفه بدت فتحة مظلمة لباب ضيق ..

قال جوبتر : غرفة سرية خلف رفوف الكتب ! .. ان الباب لم يكن محكم الاغلاق ..

فهتف بيتر : يا الهى ! .. هذا اكتشاف هام ! ..

فقال جوبتر : كان يجب ان نحضر معنا بطارياتنا الكهربائية ، وهذا فى الواقع اهمال منى .. بيتر .. اخرج لنا الكشاف الكهربائى لدراجتك ..

وبعد لحظات عاد بيتر وناول جوبتر مصباح الدراجة قائـــلا :

ـــ اظن انك تحب ان ندخل اولا ..

فقال جوبتر : لا يمكن ان يكون هنـــاك شىء يثير الخوف .. خصوصا فى منزل ظل خاليا مدة ..

لم يكن بيتر بهذه الثقة .. فقد سبق ان واجهتهم فى قضايا ماضية غرف سرية ، وكان فى احداها هيكل عظمى .. ومهما يكن فان جوبتر اضاء المصباح الكهربائى الساطع ، ودلف الى الغرفة الصغيرة خلف رف الكتب وتبعه بيتر واغسطس ..

لم يتقـدموا أكثر من ثلاث خطوات ثم توقفوا .. لم يجدوا هياكل عظمية فى هذه الغرفة ، ولا شيئا آخر .. كانت الغرفة خاويـــة تماما .. ولاحت لهم فوق الجدران رفوف كتب دلتهم على أن الكتب كانت تحفظ من قبل فى هذا المكان ولكنها رفعت ..

قال بيتر بلهجة من خاب امله : لاشىء ..

فسأله جوبتر بلهجة ذات مغزى : لاشىء ؟ ..

فنظر بيتر حوله مرة اخرى ، ثم قال :

ـــ لست ارى شيئا ..

فقال جوبتر : لانك تبحث عن الشىء الخاطىء .. ان ما تراه هو شىء عادى جدا الى حد ان ذهنك لايريد أن يسلم به بهذه البساطة ..

فجعل بيتر يحدق النظر مرة اخرى .. لكن لم يجد شيئا غير عادى .. وقال فى النهاية :

ـــ حسنا .. قل لى .. ما هو هذا الشىء الطبيعى الذى لا استطيع ان ابصره ؟ ..

وهنا قال اغسطس : انه يقصد وجود باب ..

ولم يلبث بيتر أن أبصر الباب الآن ..

كانت هناك مقبض باب عادية ، وشقا حول باب فى الحائط ..

ولم يكن مقصودا اخفاء الباب عن العيان .. وكل ما هناك أن بيتر لم يلاحظ وجود الاكرة ..

ومهما يكن فان جوبتر ادار الاكرة .. فانفتح الباب الضيق بسهولة ؛ واستطاعوا فى ضوء المصباح الكشاف أن يشاهدوا سلالم خشبية هابطة ..

وقال جوبتر : يبدو ان درجات السلالم تهبط الى البدروم .. يحسن أن نفحصها وننظر الى اين تنتهى بنـــا ..

وهنا اهاب به بيتر قائلا :

ـــ دع كل الأبواب مفتوحة .. لا اريد اى ابواب مغلقة من خلفى ..

واخذ بيتر يهبط درجات السلالم يتبعه زميلاه .. وكانت الحوائط على الجانبين شديدة التقارب الى حد ان اكتافهم كانت تصطدم بالخشب ..

وفى نهاية السلم توقف جوبتر .. فقد راوا بابا ضيقا آخر يسد طريقهم .. وقد انفتح الباب بسهولة الى ناحيتهم .. ودلفوا منه الى غرفة صغيرة ذات جدران حجرية كان هواؤها ، باردا رطبا ..

وقال جوبتر وهو يدير المصباح الكهربائى فيما حولهم :

ـــ نحن الآن فى البدروم ..

ووقف انظارهم على أرفف كثيرة مائلة لم يكن لها معنى فى نظر جوبتر وبيتر .. ولكن اغسطس عرف وظيفتها ، اذ قال :

ـــ هذا قبو الخمور .. وهذه الأرفف لحفظ زجاجات

الخمر .. انظروا .. هناك زجاجة مكسورة على هذا الرف ..

ان هذا المكان هو قبو الخمور الخاص بالعم هوراشيو

وفجأة جمد جوبتر مكانه .. واسرع بأطفاء المصباح، حتى احتواهم ظلام دامس ..

همس بيتر : ما جرى يا جوبتر ؟ ..

ــ صه ! .. هناك شخص قادم .. انظروا ! ..

فقد لاح لاعينهم عمود من النور فيما وراء الباب المفتوح المؤدى الى باقى البدروم .. واستطاعوا ان يسمعوا اصواتا خافتة ..

همس بيتر قائلا : لنخرج من هنا ! ..

واندفع الى اكرة الباب الذى دخلوا منه .. كان بيتر فى حالة انزعاج شديد .. وفى غمرة اندفاعه سقطت الاكرة من الناحية الأخرى .. فى حين زاد اقتراب الاصوات والضوء ..

هكذا وجدوا انفسهم محبوسين فى قبو الخمور ! ..

* * *

:: سهر الليل :: ليلاس ::
www.liiilas.com/vb3

الفصل الحادى عشر

عرفنا وجودكم

زادت الاصوات اقترابا .. وتوقفت الخطوات خارج باب قبو الخمر مباشرة .. وارسلت بطارية كهربائية بريقا من الضوء فى الظلام فيما وراء الباب ..

وقال صوت عميق :

ــ اننا فتشنا قبو الخمر من قبل .. لا فائدة من دخوله مرة ثانية ..

فجاوبه صوت اخشن منه باشمئزاز :

ــ اننا فتشنا البيت كله .. اننا امضينا نصف ساعة فى هذا البدروم وحده .. اسمع يا جاكسون .. اذا كنت تخدعنا ..

فارتفع صوت رجل مسن يقول :

ــ لست هكذا .. اقسم اننى لست هكذا .. لو كانت فى هذا البيت لعثرنا عليها .. اؤكد لكم انه لا توجد مخابىء هنا لا اعرف عنها شيئا .. اننى كنت ساقى مستر وستون ــ اعنى مستر هوراشيو مدة عشرين سنة ..

جاكسون ! ؟ ..

شعر بيتر بتخشبا فى عضلات جوبتر .. لقد اخبرهم المحامى دويجتز ان رجلا باسم جاكسون وزوجته كانا يقومان بخدمة هوراشيو ..

قال صاحب الصوت الاول :

— الأفضل أن تتأكد يا جاكسون .. نحن لا نلعب البلى .. هذه ثروة ضخمة ، وسوف تنال نصيبك عندما نعثر على (العين) ..

فقال جاكسون بلهجة الاستعطاف :

— اننى اخبرتكم بكل شىء .. كل شىء ! .. لابد انه اخفاها فى مكان ما عندما كنت أنا وزوجتى اجنيس خارج البيت .. ولم أكن متأكدا انه كان يثق بنا فى الفترة الأخيرة ، رغم اننا خدمناه بإخلاص كل تلك السنين .. انه بدأ ينصرف تصرفات غريبة ، وكأنه شعر بمن يتجسس عليه ..

فرد عليه صاحب الصوت الخشن قائلا :

— انه كان رجلا ماكرا ولا يثق بأحد .. خصوصا فى مسألة اخفاء جوهرة مثل (العين) .. ليتنى افهم ماذا كان قصده من وضع حجر زائف داخل رأس تمثال اغسطس ! ..

كان الشبان يسمعون هذا الحديث باهتمام بالغ حتى كادوا ينسون موقفهم الخطر .. ما دام المتكلمون يعرفون مسألة (العين النارية) الزائفة ، فلا بد أن يكون معنى هذا أنهم شركاء اما لصاحب الشارب الأسود او صاحب الوشم الثلاثى ..

وجاء السؤال التالى فأوضح لهم هذه النقطة اذ قال صاحب الصوت الخشن ..

— مسكين هوجو ! .. عندما اجهز عليه صاحبنا ذو الوشم المنقوط فان حماسته تبخرت فى الحال ..

وشفع هذا بضحكة جعلت القشعريرة تسرى فى ظهر بيتر .. فقد تذكر نصل السيف اللامع الملطخ بالبقعة الحمراء التى مسحها صاحب الوشم ..

ورد صاحب الصوت العميق قائلا :

— لا يهمنا هوجو .. لماذا وضعت ياقوتة زائفة فى تمثال اغسطس ؟ ..

اراهن ان الغرض كان التضليل .. واظن ان الياقوتة الحقيقة مخبأة هنا فى هذا المنزل ..

فقال جاكسون : اذا كانت مخبأة هنا ، فلا بد لكم ايها السادة من هدم المنزل للعثور عليها .. اقسم لكم انه ليست عندى اية فكرة عن الموضع الذى تبحث فيه .. أرجوكم ان تدعونى اعود الى زوجتى فى سان فرانسيسكو .. اننى فعلت كل ما فى وسعى ! ..

فقال صاحب الصوت الخشن :

— سنفكر فى هذا .. ربما نتركك تذهب .. ان المخلوق الذى اريد ان اضع يدى عليه هو ذلك الشاب السمين فى (مستودع الخردة) ! .. اننى تحريت عنه ، فقالوا ان هذا الشاب له مخ مثل الحاسب الالكترونى ، رغم تظاهره بالبلادة .. واراهن انه يعرف أكثر مما يقول ..

فرد عليه صاحب الصوت العميق قائلا :

— لا سبيل لكى تطوله ايدينا .. او ربما نتوصل الى ذلك بطريقة ما .. هلموا نصعد الى فوق لكى نفكر فى الخطوة التالية ..

فقال صاحب الصوت الخشن :

— وماذا عن السلالم السرية والغرفة الصغيرة ؟ .. يجب أن نعيد تفتيشهما مرة ثانية .. لابد أن يكون لوجودهما معنى ..

فرد صاحب الصوت العميق قائلا :

— المعنى واضح كالشمس .. انها كما قال جاكسون لها سلالم عادية توصل من المكتبة .. الى قبو الخمور .. أليس كذلك يا جاكسون ؟ ..

فأجاب جاكسون : تماما .. منذ عشرين سنة أسس مستر هوراشيو قاعة المكتبة ، وقد حلا له من باب التسلية ان يجعل فيها بابا سريا يؤدى الى السلم .. لكنه لم يكن يستخدمها الا لكى يهبط الى قبو الخمر فى الليل .. وكان يقول دائما انه كان يحلم وهو صبى فى إنجلترا بأن يكون له منزل كبير به سلالم سرية ..

فقال صاحب الصوت العميق :

— يكفى هذا! .. لنعد الى فوق .. ان هذا البدروم المظلم يملؤني بالانقباض ..

وابتعد الضوء .. وبعد لحظات سمع الشبان الثلاثة وقع اقدام تصعد سلالم خشبية .. ثم أغلق أحد الأبواب بصوت مسموع .. وهكذا أصبحوا وحدهم مرة أخرى فى البدروم ..

فقال بيتر : يا الهى ! .. ظننت انهم تمكنوا منا !.. كانت اصواتهم تدل على انهم من عتاة المجرمين ! ..

وهتف اغسطس ! .. وهل سمعت كيف ضحك ذلك المخلوق عندما تكلم عما فعله صاحب الوشم بزميله ؟ ..

وعاد بيتر يسأل : ما رأيك يا جوبتر ؟ .. من كان هؤلاء ؟ .. ماذا جرى يا جوبتر ؟! .. هل أنت فى وعيك أم ماذا ؟ ..

فأفاق جوبتر من تأملاته قائلا :

— كنت أفكر .. لابد ان الرجلين عرفا بأمر (العين النارية) من الخادم ، وانهما يجبرانه على مساعدتهما للحصول على (العين النارية) قبل ان يحصل عليها ذو الوشم الثلاثى ..

فأومأ بيتر قائلا : لكن كيف نخرج من هنا ؟ .. اننا محبوسون ! ..

— اظن أن الأسلم هو أن ننتظر حتى ينصرفوا .. لنبحث عن باب البدروم ، ولنستعد للافلات عند أول لحظة مناسبة ..

وتقدمهما جوبتر الى بدروم ضخم مربع لم تكن به نوافذ .. وكان فى احد اركانه خزان بترول كبير لتغذية الفرن المجاور له ..

ووصلوا الى درجات سلالم خشبية صاعدة الى باب ، فأخذوا يرتقونها على أطراف أصابعهم .. وعالج جوبتر اكره الباب فى حذر .. فاستدارت الاكرة لكن الباب لم يفتح .. فجعل جوبتر يهزه برفق ولم يلبث أن ارتد عنه قائلا :

— الباب موصد بالمزلاج من الناحية الاخرى .. اننا محبوسون هنا ..

ظلوا صامتين برهة .. اذا كانوا قد حبسوا فى البدروم حقا ، واذا كان الرجال الذين تركوهم الآن ورحلوا فعلا ، فمن يدرى من يمكن ان يحضر الى المنزل بعد ذلك ؟ .. قد يستغرق هذا أياما .. وربما لا يأتى أحد قبل حضور العمال لهدم المنزل ..

على أن جوبتر لم يلبث أن قطع حبل الصمت قائلا :

— هناك الباب الآخر المؤدى الى السلالم السرية .

فاعترض اغسطس قائلا : لكن الأكرة سقطت من الناحية الأخرى .. اننى سمعتها تسقط .. وهذا الباب لن يفتح أيضا ! .. أليس كذلك يابيتر ؟ ..

— انه لن ينفتح لى على الأقل ..

اما جوبتر فقال :

— ربما ينفتح لى أنا ..

وتبعاه عائدين أدراجهما الى قبو الخمر .. وأمسك بيتر بالمصباح وسلط ضوءه على الموضع الذى كانت

فيه الاكرة .. بينما اخرج جوبتر مطواته السويسرية التي كان يعتز بها ، ففتح نصلا فيها بدا أنه (بريمة) صغيرة .

وقال جوبتر : عندما تضيع اكرة من باب عادى كانت (البريمة) غالبا ما تدير اللسان ..

ودفع طرف البريمة فى الثقب المتخلف عن سقوط الاكرة .. فامسكت اسنان النصل بالقطعة المعدنية الرباعية الجوانب فى الداخل .. وأدار جوبتر النصل فتحرك لسان القفل ، وانفتح الباب ..

وقال جوبتر وهو يتقدم الى داخل الغرفة الصغيرة النائية اسفل السلالم السرية ..

— انها طريقة سهلة .. ولكنها عملية لابد ان يمارسها الانسان فى حالة الطوارىء ..

وما كاد يخطو خارج الباب حتى غمر السلالم ضوء بطارية كهربائية ، وكان الضوء باهرا الى حد جعل جوبتر يفحص عينيه ، فلم يعد يبصر شيئا ..

وجاء من اعلا السلالم صوت عميق يقول صاحبه :

— لا بأس .. كنا نعرف أيها الشبان بوجودكم هنا .. اننا شاهدنا دراجاتكم فى الخارج .. واذن هيا اصعدوا .. تعالوا بهدوء ، اذا كنتم تحرصون على ارواحكم ! ..

* * *

الفصل الثانى عشر

عملية تعذيب

لم يطع جوبتر الامر .. وانحنى وجعل يتحسس الأرض بحثا عن الاكرة التي كانت قد سقطت فى هذه الناحية .. وفى حركته هذه اصطدم بالباب المفتوح مما أدى الى انغلاقه تماما ..

وفى نفس اللحظة هبط رجلان السلالم بسرعة للانقضاض عليه .. ونادى صاحب الصوت العميق قائلا :

— امسكه يا شارلى ! .. هذا صاحبنا السمين ! .. سيكون لنا معه حديث طويل ..

وامتدت ايد قوية تسمر ذراعيه الى جانبيه .. وفى اللحظة التالية كانوا يجذبونه من قميصه الى اعلى السلالم ..

وفى قبو الخمر كان بيتر واغسطس يسمعان اصوات الارتطام والاصطدام ، حين اخذ الرجلان يجذبان جوبتر الى أعلى الدرج .. فتبادلا نظرات الجذع .. وقال بيتر بصوت اجوف :

— انهم تمكنوا من جوبتر ! ..

فقال اغسطس حين سمع احد الرجلين يصخب الما :

— انه يبدى مقاومة عنيفة ..

وما لبثت اصوات المقاومة أن توقفت .. وسمعا صوت جوبتر مكتوما من خلف الباب المغلقيقول :

— لا بأس يا سادة .. سأذهب معكم بهدوء .. انتم اكثر عـددا ولن تؤدى المقـاومة الا الى اطالة الحوادث بلا مبرر .

فسمعا صاحب الصوت الخشن يقول :

— هيه ؟ .. ماذا يقول ؟ ..

فأجابه صاحب الصوت العميق :

— قال انه سلم لنا لانه يعرف انه لن يفوز علينا ! .. لا بأس يا سمين .. اصعد الدرجات الباقية .. حركة واحدة غادرة فتكون نهايتك ! ..

وقال صاحب الصوت الخشن :

— وماذا عن الاثنين الآخرين ؟ ..

فرد صاحب الصوت العميق قائلا :

— دعهما فى الحبس .. ان هذا الشاب هو الذى نريد ان نتكلم معه ..

وسـمع بيتر واغسطس باب قبو الخمر العلوى يوصد بالمزلاج من الخارج ، وهكذا صارا محبوسين فى مكانهما .. واقترن ذلك بوقع خطوات فى الغرفة التى تعلوها .. فتنهد اغسطس قائلا :

— ان جوبتر استسلم ..

فقال بيتر مدافعا عن زميله :

— لانه عرف انه لن يقوى على مقاومة غير متكافئة .

فقال اغسطس : وفى خلال ذلك هو اسير فوق ونحن هنا .. كلا البابين موصد .. ولن يمكننا الخروج ..

ولكن بيتر طمأنه قائلا :

— ان جوبتر لن يعدم حيلة لاخراجنا .. صبرا ..

لكن الحقيقة هى ان جوبتر ذاته لم يكن فى وضع يسمح له بان يساعد نفسه ، فضلا عن مساعدة غيره .

فان صاحب الصوت العميق لوى ذراعيه خلف

ظهره وارغمه على السير الى المطبخ ، الذى كان به قطعة الأثاث الوحيدة الباقية فى المنزل ، وهى كرسى خشبى عتيق متفكك لا يصلح لان يباع ضمن (الخردة) .

كان صاحب الصوت العميق رجلا قصيرا بدينا .. وكان صاحب الصوت الخشن رجلا ضخما مكتنزا .. وكان كلاهما يضع نظارة عريضة الاطار ، وله شارب اسود ، وهو تنكر مماثل لتنكر صاحب الشارب الاسود الاول .. كان واضحا ان الجميع افراد فى عصابة واحدة ..

ووجه صاحب الصوت العميق جوبتر الى المقعد ، واكرهه على الجلوس ، والتفت ، الى رفيقه قائلا :

— يوجد حبل غسيل معلق خلف المنزل .. علينا به ..

فغادر الرجل المطبخ .. وقام صاحب الصوت العميق بتفتيش جوبتر بحركات الرجل المدرب وحين عثر على مطواته الثمينة قال له :

— ما اجملها ! .. انها تكفى لقطع اذن او اذنين اذا اضطررنا لذلك ! ..

لزم جوبتر الصمت .. لقد توسم مما سمعه ورآه ان صاحب الصوت العميق متعلم ، وليس من طبقة المجرمين .. اما صاحب الصوت الخشن فكان اقرب الى معتادى الاجرام .. لكن كان واضحا ان صاحب الصوت العميق كانت له الرئاسة ..

وظهر فى المدخل رجل ضئيل عصبى الحركات اشيب الشعر يلبس نظارة مذهبة .. ولا شك انه جاكسون وقال بلهجة القلق :

— لا تنله بأى اذى ! .. لقد وعدتنى الا يكون هناك عنف ولا مخاطر ! ..

فانتهره صاحب الصوت العميق قائلا بايجاز ..

ــ دعنا وحدنا ! .. لن يحدث اى عنف ، بشرط ان يتعاون معنا صديقنا السمين .. فارقنا الآن ! ..

فعاد الرجل المسن الى الغرفة الامامية .. وبعد برهة اقبل صاحب الصوت الخشن ومعه الحبل ، واشترك الرجلان فى تقييد جوبتر .. فربطا ذراعيه بذراعى المقعد ، وساقيه برجلى المقعد الاماميين .. ووسطه بظهر المقعد .. وعندما فرغا لم يكن جوبتر يستطيع حراكا ..

ثم قال صاحب الصوت العميق :

ــ والآن يا بنى ، يمكننا ان نتكلم .. اين الياقوتة ؟

فأجاب جوبتر : لا اعرف .. اننا نبحث عنها نحن ايضا ..

فقال الرجل الآخر : انه لا يتعاون ..

وتناول مطواة جوبتر من حيث كانت موضوعة على حافة النافذة .. وفتح نصلها الذى كان له بريق ، قائلا :

ــ دعنى اعالجه بهذه يا جو .. سأصلح مزاجه لكى يعطينا الردود المطلوبة ..

فرد عليه زميله قائلا :

ــ هذه العملية من اختصاصى .. ربما كان لايعرف فعلا .. لكننى اراهن ان عنده بعض الافكار .. والآن قل لى ياسمين .. لماذا كان الحجر الذى وضع فى تمثال اغسطس زائفا ؟ ..

فرد عليه جوبتر قائلا : لست متأكدا من هذا ..

لقد قرر جوبتر ان يردعلى الاسئلة .. انه لم يكن يعرف مكان (العين النارية) .. او هو على الاقل لا يعرف مكان تمثال اوكتافيوس الذى توجد الجوهرة بداخله .. واذا امكنه اقناع الرجلين بأنه لا يعرف ما يريدان ، فقد يطلقان سراحه ..

ثم اضاف جوبتر قائلا :

ــ واظن ان مستر هوراشيو وضع الياقوتة داخل تمثال اغسطس لتضليل اى شخص يبحث عنها .. انه اراد ان يعتقدوا انهم وجدوها ، وهكذا جعل الوصول اليها مسألة سهلة ..

فقال صاحب الصوت العميق : المدعو جو :

ــ اذن فأين وضع الياقوتة الحقيقة ؟ ..

فأجاب جوبتر : فى احد التماثيل الأخرى .. تمثال لا يشك الناس فى الحال انه وضعها فيه .. تمثال اوكتافيوس ..

ــ اوكتافيوس ؟ فقال صاحب الصوت الخشن ، المدعو شارلى :

لماذا اوكتافيوس بالذات ؟ ..

فهتف جو قائلا : طبعا اوكتافيوس كان امبراطورا لروما سماه الشعب اغسطس .. هل فهمت ؟ ..

فحك شارلى رأسه قائلا :

ــ آه .. نعم .. ابتدانا نفهم .. والآن يافتى .. جاوب على هذا السؤال .. اين اوكتافيوس ؟ ..

فأجاب جوبتر : لا اعرف .. ان عمتى باعته لأحد الاشخاص ، وهى لا تحتفظ بسجلات للاسماء والعناوين .. ويمكن ان يكون فى حيازة اى شخص فى لوس انجليس او اى منطقة قريبة من هنا ..

راح جو يحدق اليه .. وجعل يحك شاربه المستعار شارد الفكر .. ثم قال :

ــ يبدو هذا وكأنه الحقيقة .. لكن عندى سؤال آخر لك .. اذا كنت تظن أن الياقوتة موجودة فى تمثال أوكتافيوس ، فلماذا لم تذهب للبحث عنها ؟ لماذا جئتم الى هذا البيت ؟ ..

كان الرد على هذا السؤال أصعب وأشق من سابقه .. والحقيقة أن جوبتر خطر لهأن يفحص المنزل الذى كان يقيم فيه الرجل الذى مات ، ولم تكن لديه أية فكرة من أدلة وقرائن محددة يمكن أن يتجه الى البحث عنهـا ..

وهكذا رد على الرجل قائلا :

ــ نظرا لاننى لم اكن اعرف اين ابحث عن تمثال أوكتافيوس ، فقد قررت ان افعل افضل شيء ، وهو الحضور الى هذا المكان والبحث فيه .. فربما كنت مخطئا وأن مستر هوراشيو قد اخفى الياقوتة فى تمثال آوكتافيوس .

فغمغم جو قائلا : لا .. بل أظن أنه اخفاها فى هذا التمثال .. أن الرسالة كانت مضللة فيما يختص باغسطس الاول .. وأى انسان لـه معرفة كافية بالتاريخ يتجه فى الحال الى أوكتافيوس بدلا منه .. وهذا هو ما تصور الرجل العجوز أن ابن ابن اخيه سوف يفكر فيه .. وهكذا لابد لنا من العثور على تمثال أوكتافيوس قبل اى انسان آخر ..

فسأله شارلى : وكيف نفعل هذا ؟ .. يمكن ان يكون فى حوزة اى شخص فى لوس انجليس او حولها .. لعلنا قد نمضى العمر كله فى البحث دون فائدة ..

فوافقه زميله قائلا : هذه مشكلة فعلا ..

ثم حدق فى وجه جوبتر طويلا وقال له :

ــ لكنها ليست مشكلتنا نحن .. انها مشكلة

السمين .. ان كان يريد ان يفك عقاله من هذا الكرسى فعليه ان يفكر نيابة عنا كيف يمكن ان نعثر على أوكتافيوس حسنا يافتى .. ما رأيك ؟ ..

لزم جوبتر الصمت .. كان بوسعه ان يخبرهما بموضوع (دائرة العفاريت) .. ولكنه ارجأ ذلك ليكون آخر سلاح فى جعبته .. وقال بلهجة حاول بها أن يبدو عاجز الحيلة :

ــ ليست عندى ادنى فكرة عن مكان أوكتافيوس .. ولو كانت عندى هذه الفكرة لذهبت لمحاولة استرداد التمثـال ..

فقال شارلى بلهجة تقطر شرا :

ــ اذن خير لك ان تتقدم افكار جديدة .. المعروف عنك انك نابغة فى التفكير .. فعليك ان تبدأ عملية التفكير بكل سرعة .. ويمكننا ان ننتظرك النهار بأكمله اذا لزم الامر .. وربما الليل بطوله ايضا .. اذا كنت تريد ان تقوم من هذا الكرسى وتخرج زملاءك من البدروم ايضا ، فهات لنا الرد الشافى ! ..

لم يكن عند جوبتر فى هذه اللحظة اى رد ، مرضيا كان أو غير مرضى .. فراح يفكر بسرعة .. ان بوب لابد ان يخمن اين هم .. واذا لم يعودوا ، فلا شك ان بوب سوف يأتى فى النهاية الى هذا المنزل مع هانز، وربما مع مستر جونز وكونراد ، وسوف يعمل على نجدتهم عاجلا او آجلا .. لكن ذلك قد يستغرق وقتا طويلا ، لان بوب لديـه تعليمات بالبقاء الى جانب التليفون ..

قرر جوبتر ان ينتظر ... فربما استطاع بوب ... فى هذه اللحظة ظهر جاكسون الضئيل الجسم فى مدخل المطبخ قائلا بعصبية :

— معذرة ... لكن الراديو ... أظن أن أصدقاء يحاولون الاتصال بكم ... اننى سمعت صوتا ينادى جـو ...

فاستدار جو فى مكانه فى الحال قائلا :

— اللاسلكى ! ... شارلى ... أذهب وخـذ الاشارة ... لابد انه هو جو ... ربما كان هناك تطور جديد هناك ...

جرى شارلى خارجا ... ولم يكد جوبتر يجد فرصة للتفكير فى كيف يمكن هو جو أن ينادى اى احد اذا كان صاحب الوشم الثلاثى قد اغمـد فيه سيفه — لم يكد جوبتر يفكر فى هذا حتى عاد شارلى الى المطبخ ...

كان معه جهاز لاسلكى متنقل من نوع (ووكى — توكى) ولكنه كان اكبر حجما من النوع الصغير الذى صنعه جوبتر لنفسه ولزميليه بيتر وبوب ... وكان هذا الجهاز يحتـاج الى ترخيص باستعماله ؛ لكن الظاهر ان شارلى وجـو لم يكونا مهتمين بالنواحى القانونية ...

قال شارلى : — هو هو جو فعلا ...

وضغط على زر ، فانبعث طنين من الجهاز ... وسمع صوتا يتكلم من مسافة بعيدة :

— شارلى ؟ ... اين كنت ؟ ... اننى مكثت احاول الاتصال بكم منذ عشر دقائق ! ...

— كنا مشغولين ... ماذا عندك من الأخبار ؟ ..

— يوجد نشاط فى هذه المنطقة ... ان الشاب الأشقر ، والأصفر ، خرج من (مستودع الخردة) توا فى سيارة نقل صغيرة مع السائق فى اتجاه هوليود ونحن فى أثرهما ...

شعر جوبتر بقلبه يثب ... فها هو بوب قد قرر ان ياتى للبحث عنهم ... وبعد فترة قصيرة سوف يصل ومعه كونراد أو هانز ، وعندئذ ...

ولكن امال جوبتر لم تلبث أن تبددت لدى السؤال والرد التاليين :

— وهل هم قادمون الى هذه المنطقة ؟ ...

— لا ... انهم متجهـون الى المدينـة ... وهم لا يعرفون أننا نتابعهم ...

فقال له شارلى :

— عليك معرفة وجهتهم ...

والتفت الى ناحية جو يسأله :

— هل تريد أن تقول شيئا لهو جو ؟ ...

— نعم ... اراهن ان هذا الفتى ذاهب فى اثر تمثال أوكتافيوس ... لابد أنه اهتدى الى اثر لهذا التمثال ... قل لهو جو أن يفتح عينيه ليرى ان كان الفتى فى اثر تمثال ... وفى هـذه الحالة عليه أن يستولى على التمثال بكل وسيلة ...

فأبلغ شارلى هذه الرسالة حرفيا ، ثم أغلق جهاز اللاسلكى ...

وقال أخيرا : — انتهينا ... بديع منك يا جو انك اشتريت هذا الجهاز اللاسلكى ... انه يعوض ثمنه اضعافا ! ... والآن يا مستر ...

وادنى وجهه من جوبتر وكشر عن انيابه قائلا :

— سوف ننتظر ما يحدث ، وبعد ذلك سيكون الحساب ! ...

الفصل الثالث عشر

وراء الأثر

انتظر بوب اطول مدة ممكنة عودة جوبتر وبيتر .. ان (العفريت) الذى تكلم تليفونيا طلب منه أن يسرع اذا كان يريد الحصول على تمثال اوكتافيوس ، وها هو الوقت قد تقدم ولا اشارة من زميليه ...

ربما كانا يتابعان اثرا جديدا توصلا اليه ... لكنه لا يستطيع الانتظار أكثر من هذا ، وهكذا قرر أن يعالج الموقف وحده ...

حصل على اذن من مسز جونز باستخدام سيارة النقل الصغيرة على أن يقودها هانز ... وقال لها أن احد العملاء غير راض عن التمثال الذى اشتراه ، وقد يرضى باستبداله بتمثال آخر ، وهكذا سمحت له بأخذ تمثال فرنسيس بيكون معه ...

وحمل هانز التمثال ، ووضعه فى السيارة فوق قماش من القنب ... واضاف بوب الى ذلك علبة كبيرة من الورق المقوى ومجموعة من الجرائد لتغليف تمثال اوكتافيوس الثمين اذا تمكن من الحصول عليه ... ثم بدأ رحلته ...

كان العنوان فى ضواحى هوليود ، وهو يبعد ٤٥ دقيقة بالسيارة ... وكانت الشوارع غاصة بالسيارات وحركة المرور شديدة ، حتى لم يفطن بوب ولا هانز الى السيارة الزرقاء ذات المقعدين التى كانت تتبعهما وبها رجلان يلبس كل منهما نظارة عريضة الاطار وله شارب اسود ..

ولم يلبث هانز أن قلل من سرعة السيارة حتى يتمكن بوب من قراءة ارقام المنازل التى كانا يمران بها ... وبعد برهة صاح :

ــ هذا هو العنوان ... قف هنا يا هانز ...

فأطاع هانز ... ووثب بوب من السيارة ... ومن خلفهما توقفت السيارة الزرقاء على مسافة كافية ، واخذ راكباها يراقبان كل حركة بأعين حادة ...

وحمل هانز التمثال وتبع بوب الى الباب الامامى ... وعلى اثر الجرس فتحت لهما فتاة صغيرة وسيمة منمشة البشرة ، وقالت لبوب بلهجة لا تخلو من الانبهار :

ــ أنت واحد من (المخبرين الثلاثة) ؟ ... وتريد تمثال اوكتافيوس الذى عند أمى فى قضية غامضة من قضاياكم المثيرة ؟ .. تفضل ! .. انى بذلت كل جهدى لكى امنعها من التصرف فى التمثال حتى اضطررت ان اقول لها ان بمادة الجبس نشاط اشعاعى خطر وانكم من رجال الامن القومى وتريدون أخذ التمثال لمنع الأضرار المترتبة على بقائه عندنا ! ...

راحت الصبية تردد هذا الكلام فى انفاس متصلة الى حد ان بوب وجد صعوبة فى متابعتها ... ولكن الصبية تقدمتهما فى نفس الوقت الى حديقة منسقة بها نافورة صغيرة تتوسطها ... ولم يتمالك بوب أن شعر بقلبه يثب بين ضلوعه ...

لقد وقع نظره فى ركن من الحديقة على تمثال أوكتافيوس ينظر فى شبه بلاهة الى شجيرات الورود من حوله ...

ولاحت له امراة نحيلة تقلم شجيرة ورد ... ولما التفتت الى ناحيته كانت الفتاة اسبق الى الكلام ، اذ راحت تقول بلهجتها المتدفقة الحماسية :

— ماما ! ... هذا احد المخبرين الثلاثة الذين كلمتك عنهم ... وقد جاء لاسترداد تمثال اوكتافيوس ، لكى يريح بالك من القلق بسبب وجود تمثال خطر ...

فقالت المراة باسمة : — لا تهتم بما تقوله ليزا ... انها تعيش فى دنيا خاصة بها مليئة بالجواسيس الغامضين والمجرمين الفتاكين ! ... اننى لا اصدق كلمة ... مما قالته عن ان اوكتافيوس ملوث بنشاط اشعاعى ... لكنه لا يبدو مناسبا للحديقة ، وكنت على وشك التخلص منه ... وقد انتظرت حضوركم لان ليزا قالت انه يهمكم جدا ان تستردوه ...

فقال بوب :

— شكرا لك يا سيدتى ... ان اوكتافيوس بيع بطريق الخطا ... اذا كنت تريدين تمثالا آخر بدلا منه ، فقد احضرنا تمثال فرنسيس بيكون ...

فقالت المراة : — لا ... كنت أول الامر اظن ان وجود تمثال نصفى فى الحديقة يزينها ، لكننى وجدت اخيرا ان هذه فكرة غير عملية ...

فقال بوب : — فى هذه الحالة سنعيد اليك المبلغ الذى دفعته ...

وبعد ان اعطاها خمسة دولارات حمل تمثال اوكتافيوس واعطاه الى هانز قائلا :

— سنخرج به الآن ونضعه فى العلبة الكبيرة وتربطه جيدا ، وبعد ذلك ...

ولكن ليزا قاطعته قائلة :

— هل لابد ان تذهب بهذه السرعة ؟ ... هذه اول مرة ارى فيها احد المخبرين ، وعندى اسئلة كثيرة اريد ان اسالها ...

تردد بوب برهة ... كان من الطريف أن يرى الفتاة تتكلم على هذا النحو ... وقال اخيرا :

— اذهب يا هانز واحزم اوكتافيوس ... سالحق بك بعد قليل ...

فأطاع هانز وحمل التمثال تاركا بوب يتكلم ، أو بالاحرى يصغى الى ليزا التى راحت تمطره بالاسئلة المتلاحقة دون انتظار لأى جواب ...

وضع هانز التمثالين فى الجانب الخلفى للسيارة وبدأ عملية الحزم التى طلبها بوب ... وكانت كل حركة يبديها محل مراقبة الرجلين الجالسين فى السيارة الزرقاء ... وكان الرجل المدعو هو جو على اتصال مستمر باللاسلكى مع شريكيهما الموجودين عبر التلال فى منزل هوراشيو اغسطس لابلاغهما بكل شىء ...

قال هوجو فى الجهاز :

— ان سائق السيارة يحزم التمثال الآن .. لابد انه تمثال اوكتافيوس ، فان الشاب لم يحضر الى هنا الا من أجل هذا التمثال .. انه لا يزال فى حديقة المنزل ... ها هو السائق قد ربط العلبة الكبيرة بأحكام ... وهو الآن ينتظر عودة الشاب من الداخل ! ...

وفى منزل هوراشيو كان جوبتر يستمع وهو مقيد الى المقعد لكل كلمة يسمعها الرجلان فى المطبخ ... ولم يلبث المدعو جو ان اصدر تعليماته من خلال جهاز اللاسلكى قائلا :

— خذ تلك العلبة من سيارة النقل بأى وسيلة ! ... اسمع ... عندى فكرة ... أفتعل حادثة ...

أسمع يا هوجر ... قد سيارتك قبل سيارة النقل عند قيامها ثم توقف وتظاهر بأنها صدمتك ... عليك بالصراخ والاستنجاد ...

وسوف ينزل السائق والشاب لينظرا كيف أصبت فى الحادث ... و ...

ولكن صوت هوجو البعيد قاطعه قائلا :

— كفى ... كفى لن نحتاج الى هذا ... ان السائق يعود الآن الى المنزل ... وسيارة النقل بغير حراسة ... أنا وفرانك سنتكفل بالباقى ...

وسكت جهاز اللاسلكى ...

ولم يتمالك جوبتر أن تأوه فى نفسه ... فى الوقت الذى استرد فيه بوب تمثال أوكتافيوس ، ها هم يوشكون أن يفقدوه مرة أخرى ! ...

وعاد هانز الى الحديقة ، فوجد بوب وليزا لايزالان يتحدثان ، أو بالأحرى كانت ليزا تسأل وبوب يجيب كلما هيأت له فرصة للكلام ...

وقد قالت له الفتاة بلهفة :

— الا تحتاج الى فتاة للمساعدة ؟ ... هناك قضايا يمكن أن تكون فيها الفتاة ذات فائدة كبيرة ... يمكن أن تعتمد على ... اننى ممثلة قديرة ، ويمكننى استخدام (الماكياج) للتنكر ، وأستطيع تغيير صوتى ... و ...

وهنا تدخل هانز قائلا بصوته الخشن :

— معذرة يا بوب ... ولكن مسز ماتيلدا طلبت الا نتأخر بالسيارة كثيرا ...

فهتف بوب : — بالتأكيد يا هانز ... آسف يا ليزا ... لابد لى من الانصراف الآن ... ربما نحتاج الى

فتاة مساعدة فى وقت ما ... وفى هذه الحالة سوف اتصل بك ...

— اليك رقم تليفونى ...

وتبعته الفتاة وهى تدون البيانات فى بطاقة بيدها قائلة :

— ... وهذا اسمى ، ليزا لوجان ! ... سأنتظر أن تتصل بى قريبا ! ... يا الهى ! ... اننى لا أكاد أصبر للاشتراك فى قضية واقعية ! ...

وأخذ بوب البطاقة وصعد الى السيارة بجانب هانز دون أن يفطن الى السيارة الزرقاء التى مرت بجانبهما ... كان يفكر فيما قالته ليزا ؛ فلعلهم قد يحتاجون فعلا الى فتاة تساعدهم فى المستقبل ... نعم أن جوبتر كان يرى أن عملهم لا يحتاج الى فتيات ، لكن اذا جاءت المناسبة فانه سيوصى باختيار ليزا لوجان ...

ولوحت الفتاة بيدها مودعة ، فلوح لها بدوره دون أن يكلف نفسه حتى عناء النظر الى خلف سيارة النقل ... واتجه مع هانز عائدين الى مستودع الخردة دون أن يدرى أنه فقد تمثال أوكتافيوس بعد لحظات من استرداده ! ...

اما جوبتر فكان يعرف هذا ... فان جهاز اللاسلكى بدأ يعلن من جديد ثم يتكلم ... وسمع جوبتر صوت هوجو وهو يقول :

— اننا استولينا عليه ! ... لقد دخل السائق الى الحديقة فاختطفت أنا وفرانك العلبة فى اللحظة التى غاب فيها عن أنظارنا ... ولا أظن حتى أنهما يعرفان أن التمثال قد اختفى .

فرد عليه جو قائلا :

— عملية ممتازة ! ... خذ التمثال الى المخبأ

ولا تفتحه حتى نحضر ...

وسكت جهاز اللاسلكى ... فنظر جو الى جوبتر وفخر بعينه قائلا :

— حسنا يا بنى ... اظن ان هذه هى النهاية ... اننا اخذنا الجوهرة ... واذن فلا حاجة بنا الى استجوابك بعد الآن ... ولكى نكون فى امان تام ، فاننا سنترككم انتم الثلاثة هنا حتى نضع ايدينا على الجوهرة فعلا ونخفى كل اثر خلفناه ... لا تشغل بالك ... سوف نتصل تليفونيا بزميلكم الآخر فى الخارج لكى يأتى ويخرجكم من هنا ... لكن فيما بعد ... ربما هذه الليلة ...

وخرج مع زميله من المطبخ مصطحبين جاكسون معهما ... وقد صوب جاكسون الى جوبتر نظرة طويلة وكأنه يعرب عن اسفه لعجزه عن مساعدته ... وما لبث الثلاثة ان استقلوا سيارة كانت فى انتظارهم فى الخارج وابتعدوا بها ...

وما كادوا يغيبون حتى رفع جوبتر صوته مناديا :

— بيتر ! ... اغسطس ! ... هل يمكنكما أن تسمعانى ؟ ...

فجاء صوت بيتر من تحته مكتوما يقول :

— هذا أنت يا جوبتر ؟ ... ماذا جرى ؟ ... هل يمكنك اخراجنا من هنا ؟ ... ان المصباح الكهربائى على وشك الانتهاء ! ...

فرد عليه جوبتر قائلا :

— آسف يا صديقى ... انا نفسى فى ورطة ... انا ملفوف مثل مومياء ! ... نحن محبوسون هنا ، وعصابة الشارب الاسود استولت على تمثال اوكتافيوس ! ...

الفصل الرابع عشر

اكتشاف مروع

جلس جوبتر مقيدا الى المقعد يفكر ...

فى عالم الروايات والقصص ، اذا قيد احد ، فان هناك دائما حيلة مناسبة لكى يفك قيده ... مثل وجود مدية قديمة تنشر الحبال بالحك على نصلها ثم تنقطع ... او وجود قطعة زجاج مكسور تستخدم بنفس الطريقة ! ...

هناك دائما فى الروايات والقصص شىء من هذا القبيل ...

لكن جوبتر لم يجد امامه شيئا من ذلك ... ان مطواته موجودة بخير ... لكنها ملقاة على حافة النافذة ... ولا يمكن الوصول اليها ... ولو امكنه الوصول اليها لما امكنه فتحها ... ولو امكنه فتحها لما امكنه نشر الحبال بحكها على نصل المطواة ، لأن ذراعيه مقيدتان كل منهما الى مسند المقعد ! ...

هكذا جلس جوبتر يفكر طويلا ، محاولا الاهتداء الى وسيلة تمكنه من الفكاك ... ولم يكن خائفا من الموت جوعا ، لأن احدهم سيأتى فى النهاية ، ولكن هذا قد يستغرق فترة طويلة ...

ومن تحته سمع أصوات ارتطام وصدمات .. فقد كان بيتر واغسطس يرتميان على الباب الموصد بالمزلاج محاولين كسره ... ولم يلبث ان سمع صوتيهما يناديان :

— جوبتر ! ... جوبتر ! ... هل تسمعنا ؟ ...

فأجاب جوبتر بصوت مرتفع :

— بكل وضوح ... هل من أمل فى النجاة ؟ ...

— لا أمل ! ... الباب متين ... كل ما فعلناه هو رض عظامنا ! ... ثم ان الظلام هنا شديد ...

— صبرا ... اننى افكر فى طريقة للافلات ! ...

— حسنا ... لكن فكر بسرعة ... أظن انه توجد فيران هنا ! ...

عض جوبتر على شفته ليشحذ عملية التفكير ... وتململ فى مقعده متبرما ... فانبعث من المقعد صرير وأنين وهو يغير ثقله فيما حول المقعد ...

وفى خارج المطبخ كان بوسعه أن يرى الوقت يمر وكأنما هو يراقب ساعة ... فان قمة التل العالية المنيبة فى الجانب الغربى للوادى الضيق كانت تلقى ظلها عبر الحديقة ...

وكان بوسعه أن يرى هذا الظل وهو يطول ويزيد طولا كلما تحركت الشمس منحدرة نحو الغروب ...

أبدى جوبتر حركة جديدة لكى يختبر قيوده ... كانت محكمة ... ولكن المقعد كان له صرير وأنين مرة أخرى ...

وما لبث أن برق فى ذهنه خاطر كما يبرق الضوء المفاجىء ... تذكر أنه جلس مرة فى مقعد عتيق له صرير ، فهوى المقعد تحت ثقله مفككا ... فلو أمكنه أن يجعل هذا المقعد يتفكك !! ...

بدأ يطوح جسده الى الخلف والى الامام بكل ما استطاع من قوة ... فتحرك ظهر المقعد ... وتراخى الذراعان قليلا ... لكنهما أبيا أن ينفصلا عن المقعد ... فجعل يلقى بثقله يمينا ويسارا على

الجانبين .. ولكنه هوى على الأرض بالمقعد .. وقد أدى ذلك الى تحطيم رجل المقعد ، الذى كانت ساقه اليمنى مقيدة اليه ..

جعل يضرب بساقه بقوة حتى انخلعت رجل المقعد من الحبال ، التى تخلخلت حول ساقه ... ها قد صارت احدى ساقيه طليقة ! ..

لم يلبث أن استخدم هذه الساق لكى يرفع نفسه ويضرب ظهر المقعد بالارض ... وجعل يدور على نفسه ويلقى بكل ثقله على ذراعى المقعد ... فانبعث منهما صرير ، وتفكك الذراع الأيسر من الظهر .. ولما كرر هذه الحركة خرج الذراع كله من المقعد ...

والآن أصبح فى قدرته أن يحرك الذراع الايمن أماما وخلفا ... وبينما هو منهمك فى مصارعة المقعد متخبطا ومرتطما بالأرض ، جاءه صوت بيتر من البدروم يقول منزعجا :

— جوبتر ! ... ماذا جرى ؟ ... هل أنه مشتبك معركة ؟ ...

فرد جوبتر بجهد قليلا :

اننى أصارع مقعدا عنيدا ... واظن اننى سأفوز ! ... أمهلنى دقيقتين ! ...

واستمر فى حركاته الجاهدة العنيفة شدا وجذبا وركلا ... فما لبث ظهر المقعد ، وقرصه ، وكل من الذراعين والقوائم الباقية ، ان انفصلت بعضها عن بعض ... وكانت معظم أجزاء المقعد مازالت مشدودة حوله بالحبال ، لكنها كانت مفككة ... وامكنه الآن ان يزحف الى النافذة ، ويصل الى المطواة ، ويفتحها ... واستطاع تحريك ذراعه اليمنى بالقدر الكافى

لنشر الحبال التى كانت تربط قطع المقعد حول ذراعه اليسرى ... وما هى الا لحظات حتى كان فى قدرته ان يقف على قدميه ويخلص نفسه من الحبال والمقعد المحطم ...

وجعل يمط عضلاته الموجعة وقد خامره شعور الانتصار ...

ونادى باعلى صوته :

— كل شىء بخير يا بيتر ! .. انى قادم اليكم ! ..

كانت سلالم المطبخ تؤدى الى البدروم .. فاذاح مزلاج الباب الخشبى .. ووقفا بيتر واغسطس يطرفان باعينهما فى الضوء الذى هبط عليهما فى الدرج .. وقال بيتر بانفعال وهما يصعدان السلالم :

— يا آلهى ! .. يسرنى أن اراك يا جوبتر ! .. كيف افلت من قيودك ؟ ..

فقال جوبتر فى شىء من التعالى :

— انها مسألة انتصار الفكر على القوة الغاشمة ! والآن يحسن بنا ان نبتعد من هنا .. اننى لا اتوقع أن يعود جو وزميله الى هنا ، لكنهما يعودان .. وعلى اى حال فاننا نريد العودة الى المستودع .. فان بوب استرد تمثال أوكتافيوس .

فهتف بيتر : احقا ؟ .. رائع ! ..

وقال اغسطس بدوره : هذه أطيب أخبار سمعتها ! فألقى جوبتر مفاجآته الاخيرة قائلا :

— لكن عصابة الشارب الاسود استعادت التمثال مرة ثانية .. ساحكى لكم كل هذا ونحن عائدون ..

وتسللوا من المنزل ووجدوا دراجاتهم تنتظر .. وفى لحظات كانوا يدرجون بها فى اتجاه روكى بيتش ..

وفى الطريق حكى لهما جوبتر كل ما حدث اثناء حبسهم فى البدروم ، وكيف استرد بوب تمثال اوكتافوس ، ثم كيف سطت عليه عصابة الشارب الاسود دون ان يدرى بوب ..

فقال بيتر محزونا : يا آلهى ! .. يقع التمثال فى ايدينا ، ثم يضيع منا هكذا ! .. لا شك ان هذا التمثال منحوس ..

فقال اغسطس برصانة : ارجو الا يكون من طراز النحس الذى يلازم (العين النارية) ! ..

فقال جوبتر ان كان كذلك ، فيجب ان نصيب النحس على عصابة الشارب الاسود ، لا علينا .. ان ما يثير عجبى هو المدعو هوجو .. لقد بدا انه سليم معافى .. ولكن اذا كان صاحب الوشم قد اغمد فيه سيفه ، فكيف يبقى سليما ؟ ..

فقال بيتر : هذا لغز فى الواقع .. لكن ما يقلقنى هو كيف يتاتى لنا ان نضع ايدينا على تمثال اوكتافيوس مرة ثانية .. اخشى ان اقول يا اغسطس ان ميراثك قد ضاع ..

وكانت الشمس تغدو الى المغيب عند وصولهم الى (مستودع الخردة) بسبب حركة المرور المشتدة ، وتذكروا انهم لم يتناولوا الغذاء فشعروا بالجوع يكاد ينهشهم وهم يدرجون من البوابة ..

ولم يشاهدوا احدا سوى بوب .. وكان العاملان هانز وكونراد فى احد اركان الفناء يكدسان بعض الاخشاب .. وكانت سيارة النقل الصغيرة مرابطة قرب المكتب تنتظر ايداعها فى المكان المخصص لها .. وكان بوب منشغلا بطلاء بعض الأثاث الحديدى فى الحديقة بعد أن ازال عنه الصدا ..

وقال بيتر وهم يقتربون :

— ان بوب يبدو أقرب الى خيبة الأمل فعلا .. لاشك انه يشعر بالمرارة بسبب ضياع تمثال اوكتافيوس

فقال جوبيتر : كلنا يخامرنا هذا الشعور .. لنحاول أن نرفع من الروح المعنوية بيننا الى حد ما .. دعونى اتول الكلام معه ..

وقد حاول بوب حين وقع نظره عليهم أن يبتسم .. فقال :

— أهلا .. كنت اتساءل اين كنتم ..

فقال له جوبيتر وهم يضعون دراجاتهم فى الأماكن المخصصة لها :

— كنا فى زيارة لمنزل العم هوراشيو .. لكننا لم نعثر على (العين النارية) .. هل من تطورات عندكم هنـــا ؟ ..

— حســـنا ..

قال بوب هذا ثم بدأ عملية التردد ، فقد كره أن يخبرهم بما حدث ..

فقال لـــه جوبيتـــر : لا تقل شيئا .. دعنى احاول الاستنتاج .. انظر فى عينى يا بوب .. هكذا .. ولا تطرف بعينيك .. دعنى احاول ان ارى فى عينيك مالا تريد ان تتحدث عنه ..

ووقف بيتر واغسطس يراقبان متفكهين ، بينما كان جوبيتر يحدق فى عينى بوب برصانة وصبر ، ثم يضع أصابعه على جبينه كأنما يفكر تفكيرا عميقا ..

وقال جوبيتر فى النهاية : أن الصورة تتوارد الآن على خاطرى .. كانت هناك مكالمة تليفونية .. نعم .. مكالمة تليفونية من أحد (عفاريت الدائرة) .. فقد أمكن تحديـــد مكان تمثال اوكتافيـــوس .. فـــذهبت لاستعادته ، أنت وهانز فى السيارة الصغيرة .. انك ذهبت الى .. دعنى انظـــر .. نعم .. ذهبت الى هوليوود .. هل حديثى سليم الى هنا ؟ ..

فهتف بوب وقد جحظت عيناه :

— هذا ما حدث فعلا .

كان يعرف ان جوبيتر بارع فى الاستنتاج .. لكن هذا اللون الخارق فاق كل ما عرفه عنه من قبل ! .. وقد هم بمتابعة الكلام ، لولا أن جوبيتر قاطعه قائلا :

— لا .. لا تقاطعنى .. اننى أرى مزيدا من الصور .. أنك ذهبت الى أحد المنازل .. وذهب هانز معك .. وقد حمل معه تمثالا .. للمعادلة كما اظن ، اذا دعا الأمر .. ثم خرج هانز من المنزل حاملا تمثالين .. فقد تمكنت من استرداد تمثال اوكتافيوس .. ونقل هانز اوكتافيوس الى السيارة ،، ووضعه فى علبة كبيرة ولفه جيدا .. ثم عـــاد الى داخل المنزل لكى يصحبك .. وقد خرجتما معا ، وركبتما السيارة .. وعندما رجعتما الى هنا ، وجدتما أن العلبة التى كانت تضم تمثال أوكتافيوس قد اختفت .. تبخرت فى الهواء ! هل كلامى صحيح ؟ ..

فأجاب بوب وهو يحملق فيه متسع العينين :

— هذا هو ما حدث بالضبط ! .. ان العلبة اختفت فعلا .. ولا يمكن أن تكون سقطت من السيارة او اى شىء من هذا القبيل .. فان حاجز السيارة الخلفى كان مرفوعا ! .. ولا أعرف ..

وفى هذه اللحظة اقترب هانز يحمل تمثالا نصفيا تحت ذراعه ، قائلا :

— هذا التمثال كان فى السيارة يا بوب .. ماذا تريد أن أفعل به ؟ .. على أن أدخل السيارة المبيت .

فرد عليه بوب بقوله :

— ضعه على هذه الدكة ..

ثم التفت الى جوبتر قائلا :

— هو تمثال فرنسيس بيكون .. أننى أخذته معنا للمبادلة بتمثال أوكتافيوس اذا رغبت السيدة .. لكنها فضلت أن تسترد الثمن ..

ووضع هانز التمثال على المقعد الخشبى المستطيل وذهب لشأنه .. وكان وضع التمثال بالمقلوب ،ولكن بيتر الذى يعرف أن مسز جوبتر تحب النظام تقدم من التمثال ليصلح من وضعه .. وكان بوب يقول :

— وكيف عرفت ما حدث يا جوبتر ؟ .. أعنى عن النقوش على قاعدته : أوكتافيوس ! ..

لكن صرخة من بيتر جعلته يتوقف ، اذ قال لهم :

— تعالوا الى هنا ! .. تعالوا وانظروا اذا كانت عينى تخدعنى ! ..

وتبعوا أصبعه الذى كان يشير به الى التمثال فقرؤا النقوش على قاعدته : أوكتافيوس ! ..

هتف أغسطس :

— أوكتافيوس ؟ .. ان عصابة الشارب الأسود لم تستول عليه رغم كل شىء ! ..

وهنا لم يتمالك بوب أن انفجر قائلا :

— ان هانز لف التمثال الخطأ ! .. هذا هو ماحدث ! انه كان يحمل تمثالين تحت ذراعيه ، وعندما خرج من المنزل الى السيارة وضع أحد التمثالين ولف الثانى الخطأ ! .. وأنا لم أنظر الى هذا التمثال لأننى كنت مغموما لضياع أوكتافيوس .. فى الوقت الذى كان التمثال معى طول الوقت !! ..

وبحركة آلية تطلعوا جميعا الى الوراء كأن صاحب الوشم الثلاثى أو عصابة الشارب الأسود قد تدخل عليهم من البوابة فى هذه اللحظة .. لكن كان كل شىء هادئا ..

وحتى جوبتر نفسه كان مشدوها من هذه المفاجأة التى فاقت كل تصور ، لكنه ما لبث أن تمالك السرعة ، قائـــــلا :

— هلموا بنا .. سنأخذ أوكتافيوس الى (الورشة) ونفتحه .. وبعد ذلك نخفى (العين النارية) فى مكان لا يعثر عليها فيه أحد .. لن نترك شيئا للظروف هذه المرة ! ..

وتلى بيتر وهو أقواهم حمل التمثال الى (الورشة)، حيث وضـــعه على الأرض .. فجاء جوبتـــر بأزميل ومطرقة وقال وهو يلمس قمة التمثال :

— انظروا .. أن أحدهم ثقب فتحة فى هذا الموضع ، ووضع شيئا فى رأس التمثال ، ثم مشاها ثانية بالجبس .. أن الأثر خفيف لكنه واضح .. أنا واثق أننا نلنا (العين النارية) أخيرا ..

فانفجر بيتر قائلا : قليل من الكلام ، وكثير من العمل! اضرب ضربة واحدة ، ولننظر مافى الداخل ..

فوضع جوبتر حافة الأزميل على قمة التمثال وضرب بالمطرقة .. وفى الضربة الثانية انشق التمثال نصفين .. وسقطت على الأثر علبة خشبية مستديرة صغيرة كانت فى الداخل .. فانقض عليها بيتر وناولها لجوبتر .. واستحثه قائلا :

— افتحها يا جوبتر ! .. دعنا نشاهد هذه الياقوتة التى ظلت مخبأة طول خمسين سنة .. ماذا تنتظر ؟. هل أنت خائف من لعنة النحس ؟ ..

فأجابه جوبتر بتؤدة : كلا .. لكن العلبة لا تبدو ثقيلة بدرجة كافية .. على أى حال ..

وانتزع غطاء العلبة .. وأطلوا جميعا ينظرون الى داخلها ..

لم يشاهدوا حجرا احمر متوهجا .. وانما شاهدوا مجرد قصاصة ورق مثنية ..

فأخذ جوبتر القصاصة ببطء شديد وبسطها .. فلم يجد بها أكثر من كلمات معدودة بهذا النص :

(نقب عميقا .. الوقت مسألة جوهرية) .

* * *

:: سهر الليل :: ليلاس ::
www.liilas.com/vb3

الفصل الخامس عشر

حل الرسالة السرية

لم يستطع بوب أن ينام هذه الليلة الا بعد أرق وجهد .. فان أحداث النهار كانت بالغة الاثارة .. وكان ختامها العثور على مجرد قصاصة ورق فى تمثال أوكتافيوس .. وهذا كله يجاوز حد الاحتمال ..

والواقع ان جوبتر عندما نظر الى قصاصة الورق تملكته خيبة أمل لا حد لها .. كان واثقا تماما انهم استحوذوا على (العين النارية) أخيرا .. وكان ..

لقد أعاد قراءة القصاصة بصوت عال :

(نقب عميقا .. الوقت مسألة جوهرية) ..

وعندئذ هتف بيتر بحدة :

— لكن هذه هى نفس العبارة التى وردت فى الرسالة ..

فرد عليه جوبتر قائلا :

— من الواضح اننا لم (ننقب) بعمق كاف فى لغز الرسالة السرية .. ان مستر هوراشيو استخدم هذه التماثيل لمجرد تضليل اى شخص قد يعلم بأمر الرسالة ويبدأ فى البحث عن الجوهرة .. وكان يتوقع يا اغسطس أن تفهم انت الرسالة على نحو ما ..

فقال اغسطس مقطبا حاجبيه :

— لكننى لا افهم .. اننى فى حيرة والتباس لاحد لهما .. وربما كان العم هوراشيو يتوقع ان يكون والدى

معى يساعدنى فى حل لغز الرسالة .. لكن والدى لم يتمكن من الحضور .. فلم يكن عندنا نقود كافية لرحلة اثنين ، وكان عليه ان يظل الى جانب عمله ..

فقال جوبتر : لنقرأ الرسالة مرة ثانية ..

فأخرج اغسطس الرسالة من جيبه ، وقدمها لجوبتر الذى بسطها واشتركوا جميعا فى قراءتها كما يلى :

« الى اغسطس اغسطس ابن ابن اخى ان اغسطس هو اسمك ، واغسطس شهرتك ، وفى اغسطس حظك . لا تدع جبل المصاعب يثنيك عن طريقك . ان ظل ميلادك هو البداية .. والنهاية معا .

« نقب عميقا .. ان معنى كلماتى لك وحدك .. اننى لا اجسر على الكلام بأوضح من هذا لئلا يجد الآخرون ما هو لك وحدك .. انه خاص بى .. اننى دفعت ثمنه ، وهو ملك لى ، ومع ذلك فاننى لم اجسر على تحدى شره ..

« ولكن مضت خمسون سنة ، وفى خلال نصف قرن لابد ان الشىء قد تطهر .. ومع ذلك فيجب الا ينتزع او يسرق لابد ان يشترى ، او يوجد ، او يمنح .. واذن فلتلتزم الحذر ، وان كان الوقت هو جوهر الموضوع .

« هذا ما اتركه لك ، مع وافر المحبة ..

هوراشيو اغسطس » ..

وقال بيتر فى النهاية مقطبا :

ـ ما زال معنى الرسالة غائبا عن فهمى ! ..

وقال اغسطس مؤيدا : اعترف اننى لا افهمها الآن افضل مما فهمتها من قبل ! .. يقول ان (حظى فى اغسطس) .. لكن اذا لم يكن معنى هذه العبارة ان (حظى) موجود فى واحد من تماثيل (اغسطس) ،

فماذا يكون المعنى اذن ؟ .. بالطبع نحن الآن فى شهر اغسطس ، وغدا تاريخ عيد ميلادى .. اننى ولدت فى الساعة الثانية والنصف فى اليوم السادس من شهر اغسطس كما اخبرنى ابى .. لكن كيف يكون (حظى) فى شهر اغسطس ، اذا اعتبرنا ان هذا هو المقصود ؟.

عض جوبتر على شفته .. لاول مرة عجزت عجلات ذهنه عن الدوران والاستجابة .. وقد تنهد قائلا :

ـ اظن انه لا مفر لنا من النوم حتى تتهيأ لنا مهلة للتفكير .. ولكننى اريد ان القى نظرة ثانية على تمثال اوكتافيوس المكسور ..

فناوله بيتر التمثال ، وراح جوبتر يفحص بدقة الفجوة الموجود فى الرأس حيث وضعت العلبة الخشبية الصغيرة ..

وقال اخيرا : نعم .. من الواضح ان مستر هوراشيو احدث فجوة فى رأس التمثال ثم اعاد حشوها بالجبس .. وانى استنتج من هذا انه حفرها لاخراج (العين النارية) من التمثال لكى يضعها فى مكان اكثر امنا .. لابد انه شعر بان التمثال ليس بالمخبأ المأمون بما فيه الكفاية ..

ظل الزملاء صامتين .. فلم يكن لديهم ما يضيفونه الى هذا ..

وقال جوبتر لا بأس .. اظن انه ليس امامنا ما نفعله الآن سوى ان نأكل .. اننى شعرت الآن بالجوع .. وربما يأتينا الغد بأفكار جديدة ..

هكذا تركهم بوب وركب دراجته عائدا الى منزله .. وجلس فى غرفة الطعام يكتب احداث اليوم قبل ان ينساها .. وقد كتب عما حدث لجوبتر ، وعن رحلة بيتر واغسطس الى بيت هوراشيو ، عندما خطر له

أن اسم (دايال كانيون) هو اسم غير عادى .. نعم أن التسميات يمكن أن تكون أى شىء .. ومع ذلك ..
وجد نفسه يسأل والده :

ــ بابا .. هل سمعت مرة عن مكان يسمى (دايال كانيون) الى الشمال من هوليوود ؟ .. انه يبدو اسما غريبا ..

فترك والده الكتاب الذى يقرؤه ، وردد الاسم الذى سمعه :

ــ (دايال كانيون) ؟ .. يبدو اننى اتذكره .. لكننى غير متأكد .. دعنى ابحث عنه ..

وذهب الى رف الكتب ، حيث تناول مجلدا كبيرا به خرائط عن الاقليم كله .. واخذ يردد وهو يقلب صحائف المجلد :

ــ دايال كانيون .. دايال كانيون .. آه ! .. ها هو .. (هو واد صغير منعزل ، يصعب الوصول اليه ؛ الى الشمال من هوليوود .. وكان يعرف من قبل باسم صن دايال كانيون ــ أو مزولة كانيون ــ لانه كان يشبه من شلع معين لقمة احد التلال المحطية به ؛ عمود المزولة الشمسية) .. وانت تعرف يا بوب أن عمود المزولة هو الجزء الراسى فى المزولة الشمسية الذى يلقى ظله على المزولة ذاتها .. وهكذا استمد وادى (دايال كانيون) الذى تسأل عنه ؛ التسمية من هنا .. كان يسمى قبلا (صن دايال كانيون) وقد اختصر الاسم بالاستعمال اليومى الى (دايال كانيون) ..

شكر بوب والده ، ودون ملاحظاته الباقية ، متسائلا أن كان يجدر به ابلاغ جوبتر بما سمعه الآن .. صحيح أن هذه البيانات لا تبدو هامة ، ولكن احدا لا يستطيع أن يجزم بما قد يراه جوبتر هاما ، او غير ذلك ..

واستقر رأيه اخيرا على أن يتصل تليفونيا بمنزل اسرة جونز .. فلما رد جوبتر أخبره بما علمه .. وقد ساد الصمت برهة من ناحية جوبتر .. ثم سمع جوبتر يبتلع ريقه ويقول له بانفعال مكتوم :

ــ بوب ! .. هذا هو المطلوب ! .. هذا هو الأثر المنشود ..

فقال بيتر محاولا ان يتصور ما يعنيه جوبتر :

ــ ما هو هذا الأثر ؟ ..

ــ الأثر الذى كنت بحاجة اليه .. اسمع ! .. انك ستعمل صباح غد فى المكتبة ، أليس كذلك .. حسنا .. احضر الى هنا بعد الغداء مباشرة .. لنقل بعد الساعة الواحدة مباشرة .. سنعمل من ناحية على ان يكون كل جاهزا ..

فقال بوب :

ــ جاهزا لاى شىء ؟ ..

ولكن جوبتر وضع السماعة .. فعاد بيتر الى مذكراته مقطبا .. اذا كان ما ابلغه لجوبتر يعتبر اثرا يسيرون على هداه ؛ فهو لم يستطع أن يفهم شيئا ..

وعلى هذه الصورة أوى بوب الى فراشه هذه الليلة متحيرا دون أن يوافيه النوم الا بعد مشقة وجهد ، كما تقدم .. وظل طيلة الصباح فى المكتبة العامة يعمل شارد الفكر ، وهو يحاول عبثا أن يتصور ما يدور بذهن جوبتر ..

ولم يعرف بوب شيئا الا بعد وصوله الى (مستودع الخردة) بعد الغداء .. فقد وجد جوبتر واغسطس وبيتر فى انتظاره .. وكانت سيارة النقل الصغيرة معدة للقيام ، وقد جلس هانز وكونراد فى المقعد الامامى ..

وكان فى جانب السيارة الخلفى مجرفتان وتماشى تلع قديم يجلس عليه الباقون .. وكان جوبتر حاملا كاميرا التصوير الخاصة به ..

وقال بوب حين بدات السيارة تدرج مهتزة متطاوحة بعيدة عن (مستودع الخردة) :

ــ لكن الى اين نحن ذاهبون ؟ ..

فردد بيتر السؤال قائلا :

ــ هذا ما اريد ان اعرفه انا ايضا .. انك تبدو غامضا بصورة شنيعة يا جوبتر .. اظن انه يجدر بك ان تطلعنا على خططك .. مهما يكن فنحن شركاؤك ! ..

فقال جوبتر اخيرا وهو بادى الارتياح :

ــ اننا ذاهبون لاختبار رسالة مستر هوراشيو التى تركها لصديقنا اغسطس .. اننى اصطحبت هانز وكونراد معنا كاجراء للامن .. فلا اظن ان اى احد يمكن ان يهاجمنا وهما معنا ..

فقال بيتر بلهجة الأنين :

ــ لا بأس .. لا بأس .. دعنا من الكلام الكثير .. وقل لنا ما هى خطتك ؟

فتولى جوبتر الشرح اخيرا قائلا :

ــ حسنا .. ان بوب اعطانى الاثر عندما اخبرنى ان منطقة (دايال كانيون) التى بها يقول العم هوراشيو كانت تسمى قبلا (صن دايال كانيون) .. والواقع انه كان يجدر بى ان اتصور هذا بنفسى .. فاننى عندما جلست مقيدا الى مقعد فى مطبخ هذا المنزل رايت ظل قمة التل يتحرك عبر الحديقة تماما كظل مزولة شمسية .

« والحقيقة يا عزيزى اغسطس ان عمك الأكبر هوراشيو قدر انك لابد أن تفهم المراد ، لمعرفتك بأحواله واهتمامه بالساعات ومختلف طرق تسجيل الوقت ..

وقد خطر لى انك انت او والدك يمكن ان تربطا بين هذه المعرفة وبين اسم الوادى والرسالة ، وتفهما ما يقصده ، فى حين ان اى شخص لا يعرفه بأمر هوايته فى مجال الساعة وتسجيل الأوقات لا يمكن أن يفهم المراد ..

ولكن اغسطس اعترف قائلا ..

ــ اصارحك اننى لم افهم بعد ..

وهنا هتف بوب بانفعال :

ــ مهلا ! .. (صن دايال كانيون) ! .. معناه ان ظل المزولة الطبيعى فوق أرض الحديقة هو علامة تحدد المكان الذى دفنت فيه الجوهرة ، وان على اغسطس ان يتعبه ويحفر لاستخراجها ! .. اليس هذا هو الجواب ؟ ..

فقال جوبتر : اصبت يا بوب ! ..

وعندئذ تدخل بيتر قائلا :

ــ لكنها حديقة كبيرة .. كيف يمكن ان تعرف الموضع الصحيح ؟ ..

فأجاب جوبتر : ان الرسالة تخبرنا بهذا .. لنقراها من جديد .. هل يمكن ان اخذ الرسالة يا اغسطس ؟. شكرا لك ..

وبسط جوبتر الرسالة واخذ يقرأ سطورا منها بينما كانت سيارة النقل ماضية بهم فى طريقها ..

(اغسطس هو اسمك ، واغسطس هو شهرتك ، وفى اغسطس حظك) .. هذه الكلمات قد اراد بها ان يسترعى هوراشيو نظر ابن ابن اخيه الى كلمة اغسطس فى الوقت الذى تبدو فيه هذه الكلمات غامضة للغريب ، ثم عبارة : (لا تدع جبل المصاعب يثنيك .. ان ظل ميلادك يمثل البداية والنهاية) .. وهذه العبارة يمكن

ان تعطى معنى خاصا ومعنى آخر .. لقد تصور المم هوراشيو ان اغسطس يمكن ان يفهم ان (الجبل) الذى يعنيه هو قمة التل الذى فوق (دايال كانيون) وان (ظل ميلاده) تعنى ظل الجبل فى وقت مولده — اى فى السادس من شهر اغسطس ، عند الساعة الثانية والنصف مساء .. مضبوط يا اغسطس ؟ ..

— تماما .. اننى بدأت افهم الآن يا جوبتر .. اغسطس — جبل — ظل — وقت ميلادى ! .. هذه كلمات تتوارد على الذهن بقوة حالما تفهم انك تتكلم عن مزولة شمسية كبيرة ! ..

وتابع جوبتر التفسير قائلا :

— اما باقى الرسالة فهو واضح تماما .. ان عبارة (نقب عميقا) واضحة بدرجة كافية .. وباقى الرسالة مقصود به بلبلة فكر اى شخص غريب .. اما عبارة (الوقت هو جوهر الموضوع) فانها تحتمل معنيين .. فاما انها تطلب الاسراع والبحث عن الجوهرة .. واما انها تشير الى فكرة المزولة الشمسية .. فان الوقت المضبوط هو العامل المهم جدا ..

وهنا هتف بيتر قائلا :

— الساعة الثانية والنصف اليوم .. ان هذا التوقيت لا يترك لنا اكثر من ساعة واحدة ! ..

— اننا سنصل فى الموعد .. لم تبق الا مسافة اميال قليلة ..

وجعل بيتر يراقب الطريق خلفهم بعناية .. فوجد انهم وحدهم فى الطريق ، ولا سيارة فى اثرهم .. وقال :

— اظن انه ليس هناك من يتبعنا ..

فقال جوبتر : انا واثق اننا سائرون على الاثر

الصحيح الآن .. ومع وجود هانز وكونراد للحماية ، فاننى لا ارى عقبات امامنا ..

ووصلوا الى طريق (دايال كانيون) فى النهاية .. وهنا كانت الصخور الشاهقة تقترب من الطريق ، ولكن الطريق لم يلبث بعد قليل ان اتسع وانتهى الى البقعة المسطحة التى بنى فيها المنزل .. وتوقف هانز بالسيارة ونادى جوبتر قائلا :

— ماذا نفعل الآن ؟ .. ان بعضهم سبقنا الى هذا المكان ..

نهض الشبان قائمين وجعلوا يحدقون امامهم فى جزع .. فان البقعة المسطحة .. ضمت عدة سيارات نقل كبيرة و (بولدوزر) وجرافة ضخمة تعمل بالديزل ..

فى هذه اللحظة بالذات كانت الانياب الفولاذية الضخمة للجرافة تقضم اجزاء من منزل هوراشيو اغسطس .. وكان معظم السقف وجانبا من المنزل قد اصبحا اثرا بعد عين ، اذ كانت الجرافة تقتطع اجزاء ضخمة من البناء ، وتلقى الانقاض فى سيارة نقل منتظرة .. وكان (البولدوزر) يسوى الارض خلف المنزل ، منتزعا الاشجار وبقايا الحديقة فى اتم سهولة ..

لم يتمالك بيتر ان هتف قائلا :

— فرقة الهدم ! .. ان المحامى دويجنز قال ان المنزل سوف يهدم لكى تبنى مكانه منازل جديدة ..

وقال بوب بلهجة الانين :

— وهم يسوون الارض بالبولدوزر ! .. وربما يكونون قد حفروا مكان (العين النارية) فعلا ! ..

فقال اغسطس مقطبا :

لا اظن .. انظروا .. ان ظل الجبل هناك .. انهم لم يصلوا الى تلك الناحية بعد ..

وتوقفت أمامهم سيارة نقل مليئة بالأنقاض .. وصاح بهم سائقها :

— افسحوا الطريق ! .. نريد المرور ! .. اننا نعمل طبقا لمواعيد ثابتة هنا ..

فابعد هانز سيارتهم الصغيرة من طريق سيارة النقل ، ومرت سيارة الانقاض .. وفى نفس الوقت كانت سيارة نقل اخرى يجرى ملؤها بانقاض المنزل الذى كان يتلاشى بسرعة ..

وقال جوبتر لهانز : قد سيارتنا الى هذه البقعة المكشوفة .. ثم توقف .. واذا وجه الينا اى شخص اسئلة ما ، فانني سأتولى الكلام ..

فاطاع هانز .. وقاد السيارة مسافة مائتى ياردة تقريبا وتوقف حيث كان بعيدا عن المرور ..

وهبط الشبان الاربعة من السيارة ، وجعلوا يحدقون فى بقايا المنزل .. ولاح لهم رجل قصير بدين يلبس خوذة معدنية دنا منهم قائلا بلهجة خلت من المودة :

— ماذا تفعلون هنا أيها الشبان ؟ .. لانريد متفرجين هنا ! ..

فبادر جوبتر بالرد قائلا :

— ان عمى هو الذى اشترى كل الاثاث القديم الباقى فى هذا المنزل .. وقد ظن انه نسى شيئا ، فأرسلنا الى هنا للبحث ..

فقال الرجل القصير البدين مؤكدا :

— لا شىء فى هذا المنزل .. انه خال من كل شىء .. فارجعوا من حيث جئتم ! ..

فقال له جوبتر : الا يمكن أن نراقب بضع دقائق ؟ ان صديقنا هذا من انجلترا (مشيرا الى اغسطس)

وهو يريد ان يتفرج على عمليات الهدم الحديثة على الطريقة الامريكية ..

فزمجر الرجل قائلا : قلت لكم ! .. ليس هذا ملعب سيرك ! .. ربما تصابون بضرر ، وعملية التامين عندنا لا تشمل هذه الحالة ..

فقال جوبتر بلهجة الرجاء وهو يلقى نظرة خاطفة على ساعته التى رآها بلغت الثانية والربع :

— مجرد ربع ساعة فقط .. اننا سنبقى هناك بعيدا من طريق الحركة ..

ولكن الرجل ، الذى بدا انه رئيس العمال ، كان حاد الطبع اذ قال فى الحال :

— قلت ارجعوا ! ..

وحدق الشبان فى هذه اللحظة الى ظل قمة التل الذى وقع على أرض الحديقة .. وعلموا انه فى مدى ربع ساعة فقط سوف يشير هذا الظل الى الموضع الذى اختفت فيه (العين النارية) ..

لم يلبث جوبتر ان قال :

— حاضر يا سيدى .. سنذهب .. ارجو الا تمانع اذا أخذت صورة فوتوغرافية للمنزل .. لن يستغرق هذا اكثر من دقيقة ..

وقبل انتظار الجواب اتجه جوبتر الى طرف الظل على أرض الحديقة وهو يضبط الكاميرا فى طريقة .. وهم رئيس العمال ان يصيح فى اثره ، ثم قرر ان ذلك لا يستحق أن يبدد فيه جهده ..

وتوقف جوبتر على مسافة حوالى ياردة من طرف الظل ، وواجه المنزل والتقط الصورة .. ثم انزل الكاميرا وربط حذاءه .. وبعد ذلك عاد ادراجه مسرعا وهو يقول :

— شكرا لك يا سيدى .. سنرحل الآن ..
فقال الرجل ساخطا : ارحلوا بلا رجعة ! .. غدا سنسوي بالبولدوزر المكان كله .. وفى خلال ثلاثة اشهر سوف تكون هنا ستة منازل جديدة مشيدة حول حوض استحمام مركزى .. وان اردتم العودة وقتها فيمكنكم شراء احد البيوت ..

قال هذا الكلام واطلق ضحكة قصيرة ..

ومهما يكن فقد صعد جوبتر الى سيارة النقل الصغيرة وتبعه زملاؤه واجمين .. وادار هانز محرك السيارة وقادها مبتعدا .. فتنهد بيتر قائلا :

— هذا شنيع ! .. تطرد من هنا فى الوقت الذى كنا فيه على وشك ان نضع ايدينا على ميراث صديقنا اغسطس ؟ .. وغدا سوف يزيلون آخر الانقاض ويسوون المكان كله بالارض .. يا خسارة ! ..

فقال جوبتر وقد اطبق شفتيه فى عزم :

— لم ينته كل شيء بعد .. سنعود هذه الليلة عندما يحل الظلام وتحاول من جديد .

فقال بوب : فى الظلام ؟ .. كيف يمكننا العثور على الموضع المضبوط فى الظلام ؟ .. ان قمة التل او عمود المزولة لن يلقى اى ظل وقتها ..

فرد عليه جوبتر قائلا :

— سوف نطلب من (النسر) ان يدلنا على الموضع المطلوب ..

وبعد هذا الرد الخفى الغريب ابى جوبتر ان يضيف كلمة واحدة ..

* * *

الفصل السادس عشر

اشـــباح الظــلام

مر الوقت بطيئا كسلحفاة متعبة فيما بقى من فترة الظهر ... وتعويضا للوقت الذى ضاع من هانز وكونراد فى الرحلة المسائية ، راح بيتر وبوب واغسطس يشتغلون فى الفناء بدلا منهما ، فاخذوا فى طلاء بعض المقاعد الحديدية للحدائق حتى تبدو كالجديدة وتباع لعملاء المستودع ...

اما جوبتر فقد امضى فترة بعد الظهر فى (الورشة) منهمكا فى اعداد اداة خاصة كان يصممها بنفسه ... أما ما هى هذه الأداة فانه لم يشأ أن يقول عنها شيئا ، ولكن زملاءه تكهنوا بأن لها علاقة بعملية البحث عن (العين النارية) هذه الليلة ...

وبعد انتهاء عمل النهار تناول العشاء فى منزل جوبتر ... وبعد العشاء قاد هانز سيارة النقل الصغيرة الى مكان يبعد مسافة محدودة عن المنزل ، وجلس فيها ينتظر حضورهم ... وقال لهم جوبتر :

— والان علينا أن نهيىء اثرا زائفا احتمالا لوجود من يراقبنا ... انني اتصلت تليفونيا بجراج (الرولزرويس) وسائقها ويرنتجتون ليحضر بالسيارة طالما يسود الظلام ... يجب أن نستعد الان ... فقال له بيتر :

هل تنوى ان تستنفذ آخر مرة لنا لاستعمال سيارة (الرولزرويس) ؟ ... بعد هذه المرة سنضطر الى ركوب اقدامنا ! ..

فقال بوب : — ستبقى لنا الدراجات واستعمال سيارة النقل احيانا ...

فرد بيتر ممتعضا : — لا يكفى هذا ... عندما نحتاج الى سيارة النقل فى قضية جديدة لن تكون تحت الطلب فى كل مرة ... فان مسز جونز بدات تتضايق من كثرة استعمالنا للسيارة ... وهكذا لن نوفق فى القضايا القادمة ...

فرد جوبتر قائلا : — علينا ان نبذل اقصى ما فى وسعنا .. وان كان ذلك ليس بالامر الهين ...

ثم اردف قائلا بعد برهة :

— الان حان الوقت لاعداد عملية التغطية والتمويه ... على كل واحد منا ان يلبس سترة اضافية من السترات الخاصة بى ، لكى نذهب بها الى (الورشة).

واخرج من دولاب ملابسه أربع سترات من انواع مختلفة وناولها لهم ... وعندما شاهدتهم مسز جونز هكذا لم تتمالك ان هتفت بدهشة :

— يا الهى ! .. اية لعبة هذه التى تلعبونها ياأولاد ؟ الحقيقة اننى لا افهم شباب هذه الايام ! ..

فقال جوبتر : — اننا سنمارس خدعة لبعض اصدقائنا يا عمتى ماتيلدا ...

وتقدمهم جوبتر من المنزل الى مكان (الورشة) فى الجانب الخلفى ... وكانت الاداة التى استغرقت نشاطه فى الصباح ملقاة على الطاولة ... وكانت اداة معدنية مستديرة ذات مقبض مستطيل ، وكانها مكنسة كهربائية ، وزيدت عليها سماعتان متصلتان بالقرص بواسطة سلك ...

وكان فى (الورشة) ايضا اربعة من (موديلات الخياطة) التى اشتراها تيتوس جونز منذ ايام ، وقد اصطفت معا كانها جنود بلا رؤوس وقفوا فى وضع انتباه ...

وقال لهم جوبتر : — الان علينا ان نكسو هذه (الموديلات) ... وهذا هو السبب الذى جعلنى اطلب منكم ارتداء هذه السترات الاضافية ... فقد اردت فى حالة وجود من يتجسس علينا ، الا يرانا ونحن نحمل ملابس اضافية ... ليضع كل منكم سترة حول (موديل) ويزرره باحكام ...

ففعلوا كما طلب ... وعندما فرغوا كان كل (موديل) مكسوا بسترة تدلت منها الاكمام مهدلة حتى قال بيتر :

— انها تبدو فى نظرى حقيقية ... هذا اذا كان غرضك خداع احد ...

فقال جوبتر : — انها سوف تبدو افضل اذا وضعت لها رءوس ... اليكم الان الرؤوس المطلوبة ...

وفتح كيس ورق واخرج منه اربع (بالونات) كبيرة زرقاء قائلا :

— لينفخ كل منكم احد (البالونات) حتى الحجم المناسب ويربطه فى رقبة (الموديل) ...

وحذوا حذوه فى هذه العملية ... ولكن حتى مع

وجود (البالونات) مكان الرؤوس ، فان التماثيل بدا مشهدها غير مرضى ... فقال لهم جوبتر :

ــ انها ستبدو فى الظلام كأشباح اشخاص ...

وانتظروا حتى حلول الظلام ... وبدت (الموديلات) الأربعة والبالونات فيها مكان الرؤوس ذات اشــكال غريبة جنونية .

وسمعوا صوت بوق سيارة فى فناء المستودع ...

فقال جوبتر : ــ هذا ويرتنجتون ... طلبت منه ان يقف بالسيارة فى هذا المكان بقدر ما يستطيع ... تعالوا بنا ... ليحمل كل منا تمثالا ..

وحملوا (الموديلات) الغريبة الشكل وتسللوا خلال أكداس (الخردة) الى مكان السيارة (الرولزرويس) وكان ويرتنجتون قد ترك بابها مفتوحا واطفأ انوارها الداخليــة .

وقال السائق لجوبتر : ــ هانذا جئت يا سيد جوبتر .. وأنا فى انتظار الأوامر .. فقال له جوبتر مشــيرا للموديلات :

ــ هؤلاء هم ركابك يا ويرتنجتون ... هم البدائل لنا ... فقال السائق : ــ حسن جــدا ... دعنى اساعدهم على الركوب ...

وتعاونوا فى ادخــال (الموديلات) الى الســيارة واجلسوها مضطجعة فى المقعد ... وبعد اقفــال باب السيارة واطفاء الانوار الداخلية كان كل ما يبدو هو اربعة اشباح ذات رؤوس مائلة فوق المقعد ...

وقال جوبتر للسائق : ــ والان يا ويرتنجتون ... أذهب الى الطريق الساحلى بسرعة معقولة ، ثم تحول

الى طريق التلال ، وقد السيارة حوالى ساعتين قبل ان تعود الى هنا وتنزل (الموديلات) ... وبعد ذلك اظن اننا لن نراك مرة أخرى .. فان مــدة انتفاعنا بالســيارة قد انتهت ...

فقال السائق الطويل القامة :

ــ هذا ما فهمته ، وانا آسف لذلك ... اننى تمتعت بصحبتكم فترة طيبة .. والان استأذنكم ...

فقال له جوبتر : ــ مر فى اول الطريق وانت مطفىء انوارك الأمامية ... ولا تطفئها الا بعد اول منعطف .

ووقفوا يراقبــون السيارة وهى تبتعــد ، متسترة بالظلام ، كأنما تحاول تجنب الأنظار ...

وقال بوب : ــ اذا كان هناك من يراقبون ، فأظن انهم سيعتقدون اننا فى السيارة ... أو هكذا فى أول الأمر على كل حال ...

فقال جوبتر : ــ اننى اعتمد على ان المراقبين سوف يتبعون السيارة ليروا الى اين تذهب ... والان جــاء دورنا ... سوف نخرج عن طريق (البوابة الحمراء) ونقابل هانز والسيارة الصغيرة ... بيتر ... احمل الكاشــفة ...

فحمل بيتر الأداة ذات اليد المستطيلة التى كان جوبتر منهمكا فى اعدادها من قبل ، وتسللوا جميعا عبر فناء المستودع عن طريق (البوابة الحمراء) ، وهو منفــذ تكسوه الألواح المتحركة فى الجانب الخلفى للفناء ... وخرجوا الى شارع جانبى ضيق معتم ســاروا فيه مسافة حتى وجدوا هانز وســيارة النقل الصــغيرة فى انتظارهم ... فصعدوا اليها وسارت بهم على الأثر

... ولم يشاهدوا احدا يتبعهم ... وتمت الرحلة الى (دايال كانيون) دون حادث .. وعندما توقفوا قرب المنزل نصف المهدم الذى كان يسكنه هوراشيو ، لم يجدوا حركة ولا صوتا .. وكانت عدة سيارات نقل ضخمة مرابطة فى ارض الحديقة ، وعلى مقربة منها (البولدوزر) ، وكلها فى انتظار عمل الغد ... ولكن من حسن الحظ انه لم يكن هناك حارس ليلى ...

وقال جوبتر للسائق : — بعد نزولنا يا هانز ، در بالسيارة وسد الطريق ... وراقب ما يكون ... واذا رايت احدا قادما فانذرنا بالبوق ...

فوعد هانز بالتنفيذ ... ثم قال جوبتر بصوت منخفض :

— الى الان كل شىء على ما يرام ولننظر الان اذا كان جهاز الكشف يمكنه ان يسال النسر عن الموضع المضبوط ...

فقال بيتر وهم يهبطون من السيارة حاملين المجرفتين وجهاز الكشف :

— اود لو تفسر لنا ما نتكلم عنه بالالغاز .

فقال جوبتر وهو يأخذ جهاز الكشف ويتقدمهم فى الحديقة :

— هذا جهاز كشف المعادن ... وهو يكتشف من فوق الارض وجود اى معدن على عمق عدة اقدام ..

فاعترض بوب قائلا :

— لكن (العين النارية) ليست معدنا ! ..

— صحيح ... ولكننى عندما انحنيت لربط حذائى بعد ظهر اليوم بعد اخذ صورة المنزل ، القيت نصف دولار فضى فى الارض ليكون علامة على هذا الموضع ... وقطعة نصف الدولار بها رسم نسر على احد وجهيها .. وهذا هو النسر الذى قلت اننى سأساله عن الموضع المطلوب ....

فقال اغسطس وهم يسيرون فى الحديقة وسط الظلام :

— لكن الساعة وقتها لم تكن الثانية والنصف يا جوبتر ! ...كانت الثانية والربع فقط ...

فقال جوبتر : اننى عملت حسابا تقديرا لحركة ظل التل فى خلال الربع ساعة التالى .. واظن اننا لانبعد الآن كثيرا من الموضع المضبوط ..

وتوقف جوبتر ووضع بطن جهاز الكشف الذى كان يحمله على الأرض..ورفع السماعتين المتعلقين بالجهاز الى اذنيه وحرك زرا فى الجهاز ، ثم اخذ فى تحريك الكشاف المعدنى اماما وخلفا فوق ارض الحديقة .. وقال لزملائه :

— طالما يجد الجهاز اى جسم معدنى ، سوف يصدر منه ازيزا .. ان الظلام شديد ، لكن اعتقد ان هذا هو المكان الذى وقفت فيه عصرا ، استرشادا بموقع المنزل ..

واخذ يحرك جهاز الكشف فى دائرة اوسع .. ولما شعر بالتعب تولى عنه بيتر هذه العملية فترة .. ومع ذلك ابى الجهاز ان يئز ..

وقال بيتر فى اعياء :

— اننا فقدنا النسر .. هذه حديقة واسعة .. وربما نقضى الليل كله فى البحث ..

فقال جوبتر : لابد ان يكون الموضوع قريبا من هنا .. تعالى الى هنا يا بيتر وحرك الجهاز ..

فاطاع بيتر .. ولم يطل به الوقت حتى وثب فى مكانه .. فقد صدر عن الجهاز ازيز دام لحظة خاطفة .

فهمس جوبتر : الى الخلف ! انك تجاوزت الموضع ..

فجعل بيتر يحرك الجهاز الى الخلف بقدر بوصة كل مرة .. ولم يلبث أن صدر الازيز عاليا فى أزنى بيتر .. فترك الكشاف مكانه فى هذا الموضع ولم يتمالك أن هتف قائلا : وجدناها ! ..

فركع جوبتر على ركبتيه ويديه واخذ البطارية الكهربائية من حزامه .. وبعد ان سلط شعاعها على الارض بدأ ينبش فيما حوله حتى وجد قطعة نصف الدولار .. فقال :

— والآن لابد لنا ان نحفر .. وربما لا يكون هذا هو الموضع المضبوط ولذلك لابد ان تكون حفرة متسعة .

فاختطف بيتر مجرفة من بوب وبدأ يحفر .. واخذت الحفرة تزيد تدريجيا اتساعا وعمقا .. وفيما عدا صوت المجرفة ، كان السكون التام يسود كل ارجاء الوادى الضيق ..

وانتظروا أن تصطدم المجرفة بجسم معدنى اوخشبى — مثل صندوق من نوع ما لكنها لم تصطدم بشىء من هذا ..

ولم يلبث بيتر أن مسح عرق جبينه بيده المتسلخة قائلا :

— انا تعبت .. لا اظن يا جوبتر ان هذا هو الموضع المضبوط ..

لم يقل جوبتر شيئا .. كان يفكر مستغرقا .. ونظر الى شبح المنزل المظلم الذى لم يكن يرى الا بصعوبة .. ثم الى ظل قمة التل التى كانت بادية الى حد ما فى ضوء النجوم .. وما لبث أن تقدم خطوة نحو المنزل وقال :

— ركز على هذا الجانب من الحفرة ..

فقال بيتر : ليكن ..

واهوى بالمجرفة ، واخرج الاتربة .. ثم كرر هذه العملية .. وعندئذ سمع صوت ارتطام المجرفة بجسم حجرى او كالحجرى ..

فهمس بيتر :

— لقد وجدنا شيئا ! ..

فقال جوبتر بصوت اجش : دعنى انظر ..

وسلط ضوء بطاريته على الموضع .. فبدا طرف صندوق صغير يدل مظهره على انه مصنوع من الحجر ، بارزا بين الاتربة .. وعندئذ ركع جوبتر واخذ يحفر حوله باصابعه .. وامكنه اخيرا ان يمسك به ، وجعل يخلخله ويجذبه حتى لوثته الأتربة .. الى أن تسنى له اخراج الصندوق من موضعه ..

وهمس جوبتر :

— توصلنا الى شىء .. هذا صندوق من الحجر الصابونى .. اضىء البطارية يا بوب لكى ارى ان كان يمكن فتحكه ..

وراح جوبتر يعالج قفلا ذهبيا يغلق الصندوق ..

وبعد جذب ولى الى هذا الجانب وذاك استجاب محبس القفل وانفتح ..

ظل جوبتر برهــة مترددا .. ثم ما لبث ان رفــع الغطاء .. فتجلى من القاع القطنى بريق احمر وهاج يخطف الابصار ..

ولم يتمالك بيتر ان هتف :

ــ وجدناها ! .. والفضل لك يا جوبتر ! .. الفضل لك يا جوبتر ! ..

وهتف اغسطس بدوره : شىء رائع ! شىء رائع !..

هم جوبتر ان يرد .. ولكنه توقف .. بل ان الشبان الاربعة جمدوا فى اماكنهم كانما تحولوا الى احجار .. فقد شمه ظلام الليل فجأة ضوء ساطع باهر يعمى الابصار .. ووقف الشــبان الاربعـــة فى قلب اعمدة من الضوء انبعثت من أربع بطاريات كهربائية .. وكادوا لفرط الضوء المبهر الذى كاد يعمى ابصــارهم ان يتبينوا الاشباح القاتمة التى كانت تتحرك متلصصة نحوهم من كافة الاتجاهات ..

وزمجر فيهم صوت معروف يقول صاحبه :

ــ لا باس يا اولاد ! .. الآن وقد وجدتم الجوهرة اخيرا .. هاتوها ..

طرف الشبان بعيونهم وأخذوا يتطلعون مبهورين ..

شاهدوا بصعوبة من خلف اضواء البطاريات اربعة اشباح لرجال ذوى شوارب يطبقون عليهم من كل جانب .. وكان احدهم يمسك بمسدس بدا ضخما ونذير شر متطاير ..

ولم يتمالك بوب ان همس :

ــ عصــابة الشــارب الاســود ! .. انهم كانوا موجودين هنــا ينتظــروننا ! .. كانوا مختبئين خلف سيارات النقل ..

وقال المدعو جو : اننا عرفنا بأمر رحلتكم الى هنا بعد ظهر اليوم ، بعد املائكم من هنا قبل ذلك .. كنا متأكدين من عودتكم ..

وقال المدعو هوجو مزمجرا ..

ــ دعونا الآن من الكلام .. انني اريد هذه الجوهرة يا فتى .. ناولنى الحجر ، وكف الاعيب ..

بدا جوبتر اكثر فزعا مما عهده بوب فى اى وقت سابق .. فقد كان يرتعد .. وسقط الصندوق الحجرى والجوهرة من بين أصابعه فى الحفرة ..

وقال بصوت متهدج :

ــ سوف .. سوف التقط الجوهرة ..

وانحنى وجعل يعبث فى الاتربة .. ثم التقط الجوهرة واعتدل قائلا :

ــ ها هى .. ان كنتم تريدونها ، فخذوها !

وطوح بالحجر فوق راس هوجو عاليا .. فانبعث منــه قوس ارجوانى ضــئيل فى الهواء ، ثم اختفى فى الظلمات ..

* * *

الفصل الســابع عشر

هات (العين النارية)

صاح هوجر شاتما لاعنا .. واستدار حوله قائلا :

ـ فتشوا .. هاتوا الانوار فى هذا الاتجاه ! ..

فصوبوا بطارياتهم كلها فى الاتجاه الذى طوح فيه جوبتر بالحجر ..

اما جوبتر فقد قال لزملائه على الفور :

ـ اجروا الى السيارة ! .. اسرعوا ! .. انهم لن يطلقوا النار ! ..

وركض الشبان الاربعة كالارانب الى حيث كان هانز ينتظر فى سيارة النقل الصغيرة .. وكان هانز منهمكا فى مراقبة الطريق المؤدى الى الوادى فلم يشعر بما حدث ..

وكان افراد عصــابة الشارب الاســود ما زالوا مشغولين فى البحث عن (العين النارية) بين الاعشاب المستطيلة عندما تمكن الشبان الاربعة من الوصول الى سيارتهم والصعود الى جانبها الخلفى ..

وصاح جوبتر بالسائق :

ـ هانز ! .. باقصى سرعة ! .. ابتعد بنا من هنا !

وفى لحظة سمع هدير المحرك ، وانطلقت السيارة تهتز وتترنح اسفل الطريق المؤدى الى (دايال كانيون).

لم يتبادلوا اى كلام .. وانشــغلوا فى التعلق بسيارة النقل هى تهتز بهم عنيفا فى المنعطفات .. وكانت حركة المرور خفيفة حتى امكنهم قطع المســافة الى (مستودع الخردة) فى وقت قياسى .. وعندما دخل هانز بالسيارة الى فناء المستودع هبطــوا فيها مكتئبين واجمين ..

لقد تركوا خلفهم فى الوادى المجرفتين وجهاز كشف المعادن ، (والعين النارية) بالطبع ..

وتنهد بيتر اخيرا قائلا :

ـ لا باس .. انتهى كل شىء ! ..

وقال بوب : انهم غلبونا فى النهاية ..

فرد عليهم جوبتر قائلا : فى الظاهر ..

فقال اغسطس مستغربا فى الظاهر ؟ .. ما قصدك يا جوبتر ؟ ..

فأجاب جوبتر : كنت أؤمل ان تتجه مراقبتهم الى السيارة الرولزرويس ، ولكنهم هم الذين خدعونا من هذه الناحية .. انهم بدلا من ذلك كانوا ينتظروننا عند المنزل .. وقد أوحت الى الغريزة ان اخذ احتياطات اخرى .. والنتيجة .. اسمع يا بــوب هات ضوء البطارية الى هذه الناحية ..

سلط بوب ضوء البطارية على جوبتر ، وكان جوبتر قد بسط يده ، رافعا كفه .. وفى هذا الكف لمع حجر احمر متلألىء ..

وقال جوبتر : اليكم (العين النارية) الحقيقية ..

ان الذى طوحتــه كان الجوهرة الزائفــة التى تركها صاحب الوشم عندنا .. وكنت قد اخذتها معى بوحى

الغريزة كما قلت .. وعندما انحنيت فوق الحفرة لالتقاط الصندوق والجوهرة ، فانني استبدلت حجرا بحجر ..

فهتف بوب : جوبتر ! انت عبقرى ! ..

وتحمس اغسطس قائلا : هذا رايى ايضا ! .. انك استغفلتهم تماما !..

وعندئذ سمعوا من خلفهم صوتا هادئا منذرا يقول صاحبه باتم برود :

ــ لكننى انا الذى ساخذ (العين النارية) !.. ناولنى الجوهرة من فضلك ..

وقبل ان يدركوا تماما معنى ما سمعوه ، سطع الضوء القوى المعلق على باب المكتب .. وتقدم اليهم رجل طويل نحيل ، كان واقفا فى الركن محجوبا عن العيان ، باسطا يده نحوهم ..

كان صاحب الوشم المنقوط .. وكانت يده الثانية ممسكة بالعصا ذات السيف فى وضع استعداد للعمل .

حملق فيه الشبان فى ذهول بالغ عقد السنتهم عن الكلام ..

وقال وهو يرفع العصا المسلحة وما زال مادا يده :

ــ لا تحاولوا الهرب ! ..

وبعد برهة اردف قائلا :

ــ حسنا .. انا فى الانتظار .. اننى لبثت انتظر طيلة المساء .. ان حيلتكم المتمثلة فى ارسال سيارة الرولزرويس وبها (الموبيلات) كانت فكرة بديعة جدا ، لكنها لم تنجح .. كنت متاكدا انكم سوف تتفوقون بذكائكم على أولئك الاغبياء ذوى الشوارب السوداء ،

وكلامهم الفارغ عن تمثال اغسطس .. اننى ادركت فى الوقت المناسب ان التماثيل النصفية لابد ان تكون اثرا زائفا فضلا ، وقلت لهم هذا .. وقد استنتجت لنفسى انكم وراء الاثر الصحيح .. والآن معكم الجوهرة .. هاتوها ..

ايقن بوب انهم غلبوا الآن على امرهم نهائيا .. وان الشىء الوحيد الذى يفعلونه هو ان يسلموا الجوهرة ..

لكن جوبتر وقف مترددا والحجر الاحمر بارز فى كفه .. وقد ابتلع ريقه ، ثم قال :

ــ مستر وهاندور .. هل انت من (معبد العدالة) فى بليشيوار ؟ ..

فأجاب صاحب الوشم :

ــ نعم ايها الشاب .. انا همزة الوصل مع العالم الخارجى .. طول خمسين عاما كنت انا وآخرون من قبلى يسعون وراء هذا الحجر لكى يتسنى لتمثال العدالة عندنا ان يفصل من جديد فى امور الخير والشر .. ان الجوهرة بيعت زورا بواسطة موظف ملحد من موظفى المعبد ، خشية ان تفضح الياقوتة سر جريمة ارتكبها .. وقد حلت به النقمة التى تصيب كل من يجسر على سرقة الحجر .. والآن ردوا الى الجوهرة قبل ان تحل عليكم أنتم ايضا لعنتها ..

ولوح بالسيف مهددا .. بيدان جوبتر ظل ثابتا وقال :

ــ ان الجوهرة تطهرت .. الممكن هو ايجادها او اعطاؤها ، او شراؤها .. لكن لا يمكن انتزاعها او سرقتها .. هذا ما تقوله الاسطورة .. اننى وجدتها ،

ولذلك فأنا فى أمان .. والآن فاننى أعطيها .. لاغسطس

وناول (العين النارية) للشاب الانجليزى الذى أخذها منعقد اللسان وأضاف قائلا :

ــ اننى أعطيتك الجوهرة ، وهكذا انت فى إمان ..

لكن اذا انتزعتها منه يا مستر هاندور فان اللعنة ستحل بك انت ..

ظل الرجل الطويل مترددا برهة مديدة .. وكانت تنبعث من عينيه نظرات نفاذة كنظرات النسر .. ولم يلبث ان سحب يده الممدودة .. ودسها فى جيب سترته .. وقال اخيرا ..

ــ كنت طوال الوقت متاكدا من اننى سارهبكم حتى تعطونى الجوهرة .. لكننى اخطأت .. انتم على حق .. لن اجسر على انتزاعها .. ومع ذلك ..

واخرج يده من جيبه فبدت بين اصابعه قصاصة ورق طويلة خضراء قدمها الى اغسطس قائلا :

ــ يمكننى شراء الجوهرة .. يمكنكم ان تلاحظوا ان هذا الشيك يصدق عليه .. فاننى كنت مستعدا لشراء (العين النارية) اذا لم يكن بامكانى نيلها بأمان بطريقة اخرى .. وربما تبيعون الجوهرة بقيمة أكبر فى مكان آخر ، لكن قد لا يكون فى مقدوركم ان تبيعوها بأى حال .. ان تاريخها سوف يظل ملازما لها ، وسوف يحجم عنها هواة جمع الجواهر الشهيرة .. ونصيحتى لكم ان تقبلوا ما اعرضه عليكم ..

اخذ اغسطس الشيك ببطء .. وما ان القى نظرة عليه حتى تدلى فكه وهتف قائلا :

ــ آه ! .. حسنا يا سيدى .. لك أن تأخذ الجوهرة .. اتفقنا ..

وقدم للرجل الجوهرة .. فتناولها ، وسرعان ما اختفت فى جيبه .. ثم انحنى قائلا :

ــ لا تخشوا شيئا من هؤلاء المحتالين ذوى الشوارب السوداء .. انهم جماعة من النفعيين سمعوا عن كنز مستر هوراشيو المخبأ وارادوا العثور عليه لكى يبيعوه لى .. واننى اسف بسبب المجهودات الطائشة التى قمت بها من ناحيتى لتخويفكم وحملكم على اعطائى الجوهرة لى دون مقابل ..

وتوقف برهة .. ثم اردف قائلا :

ــ واذا سألتم عما جاء بى الى هذه البلاد ، قلت لكم انها القصة التى نشرت فى الصحف عن وفاة مستر هوراشيو .. اننى كنت انتظر منذ سنوات ان اقرا مثل هذه النبذة ، ثم وجدتها بعد ضياع وقت طويل .. والآن وداعا ..

وانسل من امامهم كما تتسلل القطة الضخمة .. وسمع صوت محرك سيارة ثم غاب عن الأنظار ..

وقف الشبان الاربعة يحدثون فى بعضهم بعضا طويلا .. وقال بوب اخيرا :

ــ اريد ان اقرص نفسى لكى اتأكد اننى موجود فى عالم الواقع حقيقة ..

وقال اغسطس : اما انا فان كيانى كله جامد حتى لا يقع فيه اى قرص ! .. ان هذا الشيك به مبلغ ــ

خراف ! .. ياله من ميراث تركه لى عمى هوراشيو .. وانت الذى وجدته لى يا جوبتر ! ..

وفى لحظة كان الشبان الثلاثة يضحكون ويصيحون ويربتون على ظهر جوبتر .. لكن جوبتر وقف بينهم جامدا واجما لا يشاركهم فرحتهم ..

فقال له بوب اخيرا :

ــ ماذا بك يا جوبتر ؟ .. كان يجب ان تشعر وكانك اصبحت من اصحاب الملايين ! ..

فتنهد جوبتر قائلا :

ــ ماذا بى ؟ .. انظروا الى حالى .. اتربة واوساخ يغطينى من راسى الى قدمى ! .. وانتم تعرفون موقف العمة ماتيلدا حيال الاوساخ ! اخشى ان استحم فى الحال او ابيت فى الشارع ! ..

« الفريد هتشكوك يتكلم »

لم يبق الا القليل الذى يمكن ان يضاف الى قضية لغز (العين النارية) .. بعد ان تسلم اغسطس قيمة الشيك اعطى كلا من (المخبرين الثلاثة) مكافاة سخية .. كما اتفق على ترتيب مالى مع مستر جيلبرت مدير شركة السيارات المؤجرة يخول للمخبرين الثلاثة استخدام سيارة الرولزرويس المذهبة الجوانب بقيادة السائق وير تنجتون كلما ارادوا ، ضمانا لمواصلة تحقيق القضايا فى المستقبل .. وقد اتضحت بعض المسائل الفرعية بعد اختتام هذه القضية .. فان المحامى دويجنز لم يكن متواطئا مع عصابة الشارب الاسود ، ولكنه كان مسئولا عن حصولهم على صورة من رسالة هوراشيو الغامضة .. فقد ثبت ان هوجو زعيم العصابة هو ابن اخيه ، وقد سمع مستر هاندور وهو يعرض على المحامى ان يدفع ؟ مبلغا كبيرا اذا امكنه ارشاده الى مكان (العين النارية) .. وقد ارغم هوجو عمه المحامى على اعطائه نسخة من رسالة هوراشيو .. واختلق دويجنز القصة الزائفة عن مهاجمته فى مكتبه خجلا منه لمساعدته هوجو .. وقد كان جوهو فى الغرفة المجاورة عندما (انقذ) الشبان الثلاثة المحامى دويجنز ، وسمعوا بأمر التماثيل النصفية ، وقدروا انها لابد ان تكون ذات اهمية ..

اتصل هوجو بعد ذلك بمستر (رهاندور) ، الذى وافق على ان يدفع ثمنا للجوهرة اذا استطاع هوجو تسلمها اليه .. ولهذا الغرض استعان هوجو باصدقاء له من المنحرفين ، كما ضم اليه جاكسون خادم هوراشيو ، وبدا معهم فى البحث عن (العين النارية) .

وقد اوضحت هذه المعلومات لجوبتر المسالة التى حيرته وهى كيفية حصول مستر هاندور على الياقوتة الزائفة بمثل هذه السرعة بعد ان اخذها من هوجو من تمثال اغسطس المحطم .. فان هوجو ذهب مباشرة الى مستر رهاندور ، الذى اكتشف زيفها على الفور .. وكان التلميح بان مستر رهاندور قد قتل هوجو للحصول على الجوهرة هو لمجرد بث الفزع فى نفوس الشبان ..

وعاد اغسطس الى انجلترا مع الميراث الذى فاز به .. وقد تفرق اصدقاء هوجو وعاد كل منهم الى سالف حاله .. اما (العين النارية) فهى الآن فى مكانها

المعتاد فى (معبد العدالة) فى بليشيوار بالهند ، يخيم عليها الهدوء والسكينة ..

وفيما يختص يتعلق بالمخبرين الثلاثة فانهم يتحينون الفرصة للاهتداء الى قضية غامضة جديدة يميطون عنها اللثام ، ولن يدهشنى ان ألقى أخبارهم فى وقت قريب ..

ولكم أن تثقوا أيها القراء الاعزاء أننى سوف اتصل بكم لاطلاعكم على مغامراتهم الجديدة فى أول مناسبة .

الفريد هتشكوك

:: سهر الليل :: ليلاس ::
www.liilas.com/vb3

التوزيع فى ج . م . ع ــ مؤسسة الاهرام
التوزيع فى جميع الدول العربية
الشركة الشرقية للنشر والتوزيع ــ بيروت . لبنان

مطابع الاهرام التجارية

رقم الايداع ٢٢٩٣ / ١٩٧٦
الترقيم الدولى ٦ ــ ٠٥ ــ ٧٠٢٦ ــ ٩٧٧ ISBN